

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة



المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbook international For printing & general trading

لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط: 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبو البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين - سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين - السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 - فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن



جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION



www.baqiatollah.net



info@baqiatollah.net



baqiah@baqiatollah.net

1



[@baqiatollah_](https://twitter.com/baqiatollah)



Facebook.com/baqiatollaaah



telegram.me/baqiatollah



في هذا العدد



38



58

- 4 أول الكلام: وَأَجْرٌ لِلنَّاسِ عَلَىٰ يَدَيْ الْخَيْرِ
- الشيخ بسام محمد حسين
- 6 قرآنيات: تفسير سورة الفلق
- الإمام المغيب السيد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)
- 10 مع إمام زماننا: عناصر الانتظار (3): اعتقادٌ وشوقٌ وعمل
- الشيخ علي رضا بناهيان
- 15 نور روح الله: البعثة النبوية.. يزكّهم ويعلمهم
- 18 مع الإمام الخامنئي: خدمتهم نعمة إلهية
- 20 أخلاقنا: حكومة الأخلاق
- الشهيد السيد مصطفى الخميني قَدَسَ سِرُّهُ
- 24 فقه الولي: من أحكام الخدمات العامة
- الشيخ علي معروف حجازي
- 29 فهرس الملف: خدمة الناس.. أفضل العبادة
- 30 زادك إلى الجنة
- الشيخ محمود كرنيب
- 35 الشرطي بدر.. محبوب المارة
- هيئة التحرير
- 38 خدمة الناس: ثقافة ومسؤولية
- لقاء مع سماحة الشيخ نعيم قاسم
- 44 كيف نعزز ثقافة التطوع؟
- د. سحر مصطفى
- 50 العلماء مفاتيح الخير
- الشيخ حسن بغداددي



64

80



6

- 54 تضحيات المجاهدين خدمة للآمنين
الشيخ أكرم دياب
- 58 الشيخ راغب حرب: **كافل الأيتام**
تحقيق: نقاء شيت
- 64 ملف أشهر النور: **أين الرجبيون؟**
رجب.. شهر الله الأصب
لقاء مع فضيلة الشيخ إبراهيم بلوط
- 70 نفحات من نور
السيد بلال وهبي
- 75 تربية: **يا بني تطوع خيراً**
الشيخ سامر توفيق عجمي
- 80 إضاءات اجتماعية: **العناية بالوالدين: بين مسؤولية الأبناء ودور الرعاية (1)**
الشيخ محمد حسن زراقت
- 84 مناسبة: **هي ربيع يتجلى في عيد**
تحقيق: نانسي عمر
- 88 مجتمع: **معلمون شهداء.. بالقلم والبنديقة**
تحقيق: زينب صالح خشاب
- 92 تسابيح جراح: **حب «زينب» «ملك» قلبي- لقاء مع الجريح المجاهد حسين عاصي (ملك)**
داليا فنيش
- 98 أمراء الجنة: **شهيد الدفاع عن المقدسات أمين فوزي مطر (صديق)**
نسرين إدريس قازان
- 112 آخر الكلام: **ضرب عشرة**
نهى عبد الله



وَأَجْرٍ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيِ الْخَيْرِ

الشيخ بسام محمد حسين

من مظاهر الحياة الاجتماعية حاجة الناس بعضهم إلى بعض، كي تنتظم أمور معاشهم، وتستمر حياتهم من خلال تسخير بعضهم لبعض، وقد قال تعالى في هذا المجال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: 32).

ومن هنا، لم يكن بإمكان الإنسان في هذه النشأة الدنيوية الاستغناء عن الخلق، وقد جاء في بعض الروايات أن رجلاً قال بحضرة الإمام زين العابدين عليه السلام: «اللهم أغنني عن خلقك»، فقال عليه السلام: «ليس هكذا، إنما الناس بالناس، ولكن قل: اللهم أغنني عن شرار خلقك»⁽¹⁾.

ولا شك في أن الدين الذي يمثل سلوكاً خاصاً للإنسان في الحياة الدنيا، ويتضمن صلاح الدنيا بما يوافق الكمال الأخروي، والحياة الدائمة الحقيقية عند الله سبحانه⁽²⁾، لا يمكنه أن يغفل هذا البُعد الذي يحتاج إليه الإنسان في مسيره التكاملي؛ ولذلك، نرى أن من الأصول الثابتة في

سيرة النبي وأهل بيته عليهم السلام خدمة الناس وقضاء حوائجهم، حيث كانوا يقومون بهذا العمل سرّاً وجهاراً، وليلاً ونهاراً.

وليس ذلك إلا لعلمهم بأثر جريان الخير على أيديهم، وتوسّطهم في إفاضة الخيرات على العباد، وفضل ذلك وأجره ودوره الكبير في تكامل الإنسان وترقيته في مدارج الكمال، على صعيد الحياتين الدنيوية والأخروية. ولذا، نلاحظ الآيات الكثيرة كيف شملت خدمة الناس وقضاء حوائجهم بتعابير رائعة، مثل: الإحسان، وفعل الخيرات، والبركة، وأن يقرض الله قرضاً حسناً، وما ينفع الناس، إلى غير ذلك من عناوين يجدها القارئ للكتاب الكريم.

وأما في الأدعية والروايات، فقد ورد عن النبي وآله عليهم السلام الكثير من ذلك:

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من قضى لمؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة»⁽³⁾.

وعن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: «اعلموا أنّ حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتتحوّل إلى غيركم»⁽⁴⁾.

وعن معمر بن خلاد أنه قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «إنّ لله عبداً في الأرض يسعون في حوائج الناس، هم الآمنون يوم القيامة»⁽⁵⁾.

وفي الصلوات الواردة في أعمال شهر شعبان: «وارزقني مواساة من قُتّرت عليه من رزقك بما وسّعت عليّ من فضلك»⁽⁶⁾.

وأعظم حوائجنا التي نسأل الله تعالى أن يقضيها لنا هي فرج إمام زماننا عليه السلام الذي به فرجنا، وبه تُقضى حوائجنا كلّها. ففي دعاء الافتتاح: «اللهمّ المم به شعثنا، واشعب به صدعنا، وارتنق به فتقنا، وكثّر به قلّتنا، وأعزز به ذلّتنا، وأغنّ به عائلنا، واقصّ به عن مُغرمننا، واجبر به فقرنا، وسدّ به خلّتنا، ويسّر به عسرنا...». إلهي آمين.

الهوامش

- (1) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص 278.
- (2) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج 2، ص 132.
- (3) الوسائل، الحر العاملي، ج 16، ص 344.
- (4) مستدرك الوسائل، المحدث النوري، ج 12، ص 369.
- (5) الوسائل، (م، س)، ج 16، ص 366.
- (6) مفاتيح الجنان، عباس القمي، أعمال شهر شعبان العامة.



تفسير سورة الفلق (*)

الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر
(أعاده الله ورفيقه)



هذه السورة، وأمثالها من الآيات القرآنية التي تجعل الاستعاذة والرجوع إلى الله تعالى فقط، هي سور وآيات تربوية، يحاول القرآن الكريم من خلالها أن يكون الإنسان المسلم مطمئناً، ثابتاً، علمياً، يقف بقوة وانطلاق، وبحزم وثبات، أمام الحياة ومشاكلها؛ لا أنه حينما يجد نفسه أمام شرور لا قبل له بها، يسيطر عليه الاضطراب، والتردد، والضعف. فما هي هذه الشرور والأخطار، انطلاقاً من تفسير الآيات المباركة، في هذه السورة؟

* شرور الخلق

عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، نحن نعوذ من الشرور، لا بالمخلوقات وبقوتها، بل بالله. وهذا أمر طبيعي؛ لأن الله هو الذي خلق.

أما معنى (الفلق): فلق من شقّ، فلق الحَبّة؛ أي شقّ الحَبّة على أن تخرج من الحَبّة النواة. فالفلق الحَبّة بمعنى أنّ الله هو الذي يشقّ الحَبّة لكي يخرج منها النبات، وهكذا فلق الليل فيخرج منه الفجر، فلق الموت أو الجماد تخرج منه الحياة، فلق الجهل والظلام ليبرز العلم.

نحن نلجأ إلى ربّ النهار
من شرور الليل، وإلى
ربّ العلم من شرور
الجهل، وإلى ربّ التذكّر
الذي لا ينسى شيئاً

إذاً، الله هو ربّ الفلق، فهو ربّ الفجر، وربّ الحياة، وربّ العلم؛ ولذلك فالاستعاذة به استعاذة في محلّها، وسير منطقيّ للخلاص من الشرور. أما الشرّ، فإنّه غير موجود في الكون، فالوجود خير مطلق، ولكنّ الشرّ يحصل من وضع الشيء في غير موضعه، أو استعمال الشيء بغير مقداره، أقلّ من الحاجة أو أكثر من الحاجة. العلم اليوم يؤكّد أنّ في العالم لا يوجد سمّ مطلق، فكُلّ ما يسمّى سمّاً إذا استعمل بمقداره ليس سمّاً.

نحن نلجأ إلى ربّ الفلق من شرّ ما خلق، لا لأنّ ما خلق شرّاً بل لأنّ الإنسان قد يستعمل الشيء في غير موضعه، أو بغير مقداره، فيجلب الضرر لنفسه وللآخرين.

* شرور الظلام

ثمّ نقف أمام هذه الآية المباركة: ﴿وَمِنَ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾. الغسق: هو الظلام. ووقب: أي دخل. إذاً، ﴿وَمِنَ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾، يعني من شرّ الليل إذا دخل وأظلم. ولا شكّ في أنّ الليل أحد أنواع الغاسق. ونحن نجد في حياتنا أنواعاً أخرى من الغسق. فالجهل غاسق يقب، والغفلة غسق، والموت غسق أيضاً. إذاً، نحن في هذه الآية، بناءً على أمرٍ من الله، وتوجيهٍ من الرسول نلجأ إلى ربّ الفلق من شرّ الظلام المسيطر علينا. لماذا نجد في الظلام شرّاً؟ لأنّ في الليل، والظلام، والغفلة، يجد الفاسد والمتأمّر فرصة للتأمّر، عندما يكون الطرف الآخر غافلاً، أو نائماً، أو لا يرى. فنحن نلجأ إلى ربّ النهار من شرور الليل، وإلى ربّ العلم من شرور الجهل، وإلى ربّ التذكّر الذي لا ينسى شيئاً، ولا يمكن أن يسيطر عليه نوم أو غفلة، نلجأ إلى الله من شرّ الغفلة التي تعترينا، هذا أيضاً لجوء، وطمأنة، وأمان، وقناعة، وفي الوقت نفسه تربية للإنسان.

* شرور الفتنة

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ فما هي النفّاثات في العقد؟ يقول المفسّرون إنّ المراد بالنفّاثات: النساء اللواتي كنّ يمارسن السحر، فيقرأن أدعية وطلاسم، وينفخن في عقد من الجبل، وبذلك يوزعن الشرور ويخلقن المتاعب للإنسان.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قال الفلق
 من شر ما خلق • ومن شر
 ما نزلنا وقت • ومن
 شر النفاثات في الحياك
 ومن شر حاسد إذا حسدك

هذه الشرور، يشير إليها القرآن الكريم، ويأمرنا باللجوء إلى إله النور، إله الفلق، ويأمرنا بالاستعاذة به، حتى نجد طريقنا النير، بتدابير علمية ودينية، تقضي على هذه الصعوبات والمشاكل

هذا المفهوم غير ثابت دينياً، فالدين دين العلم. أما المعنى العملي ﴿النَّفَاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ فيمكن أن يكون المراد بهنّ النساء اللواتي كنّ يشعرن بالضعف، فيستعملنّ طرقاً ملتوية للدفاع عن أنفسهنّ، أو لإيذاء الآخرين. ما هي الطرق التي كنّ يمارسها؟ النفث في العقد، يعني الفتنة في الأفكار، في الإرادة، في العقيدة، في العلاقات، وذلك عن طريق النميمة، أو الدسّ أو نقل القضايا لحلّ العقد أو لتعقيدها.

يعلّمنا القرآن الكريم أن نستعيد من المرأة أو الرجل أو المؤسسة الذين يمارسون هذه الطرق للفتنة والتضليل، ولقلب الأفكار، ولخلق الشقاق بين الأهل، بين الأمّة، بين أبناء الوطن، يعلمنا أن نستعيد «من شرّ النفاثات» برّبّ الفلق، ربّ الفجر والنور والعلم والحياة والانفتاح؛ لأنّ الإنسان عندما يتخذ واقعه وموقعه وخياره من منطلق النور والإيمان يجد نفسه في صيانة من النفث في العقد.

* شرور الحساد

الآية الأخيرة هي: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾. إذاً، نحن نلجأ إلى الله؛

لأنه الخالق، ولأن لا مؤثّر في الوجود إلا هو، ولأنّ اللجوء إليه والتقرّب منه،



دخول في منأى من هذه الشرور كلّها. فالحسد من الشرور، والحاسد شرّ لنفسه وشرّ لغيره. فالحسد، كما يقول الحديث الشريف، «يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب». ونار الحسد تحرق قلب الحاسد قبل أن تحرق وتضرّ غيره. إذًا، الحاسد شرّه في الدرجة الأولى لنفسه، وشرّه للآخرين؛ لأنّ الشرّ النابع من الحسد ينطلق من كنه الذات، من الغريزة، فيجند وجود الإنسان كلّه؛ وبإمكان الإنسان أن يضرّ إذا أراد، فيستعمل الشيء في غير موضعه، أو بغير مقداره، وهذا ما قلناه في معنى الشرّ في بداية تفسير هذه السورة.

الحاسد بإمكانه أن يخلق أذىً وشروراً للإنسان. نحن نلجأ إلى الله ربّ الفلق، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، فنعالج الحسد. كيف؟ شرّ الحاسد لنفسه يُعالج بعدم ممارسته، فالحديث الشريف يقول: «وُضِعَ عَنْ

أمتي -أي أمة محمد- تسعة»⁽¹⁾، من جملتها الحاسد إذا لم يمارس حسده، وإذا لم ينطق بشيء. نحن نعلم أنّ العقد النفسية التي هي خلاف ذاتية الإنسان وفطرته، إذا لم يمارسها الإنسان فهي تذبّون تدريجيّاً. والحسد كذلك، فإذا لم يمارسه الإنسان، فإنّه بالتدريج سوف يذوب ويضعف.

بالنسبة إلى شرّ الحاسد كما غيره، نحن نعوذ ربّ الفلق؛ أي نلجأ إلى الله، وعند ذلك نطمئنّ. ونعوذ بالله؛ أي نتقدّم إلى معنى الفلق، النور، فنخطو خطواتنا بمعرفة وعلم وسعي ودراية، فنكون في منأى عن شرّ الحاسد مهما كان.

* الطريق إلى النور

فهذه الشرور، شرّ الخلق، وشرّ الظلام، وشرّ الفتنة وشرّ الحساد، يشير إليها القرآن الكريم، ويأمرنا باللجوء إلى إله النور، إله الفلق ويأمرنا بالاستعاذة به، حتّى نجد طريقنا النير، بتدابير علمية ودينية، تقضي على هذه الصعوبات والمشاكل.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، إعداد وتوثيق: (1) الكافي، الكليني، ج2، ص463. يعقوب حسن شاهر، ج10، ص13-22، بتصرّف.



الشيخ علي بن ناهيان

عناصر الانتظار (3): اعتقادٌ وشوقٌ وعملٌ

تعرّضنا في العديدين السابقين لعنصرين من عناصر الانتظار، هما: الاعتراض على الوضع الراهن، ومعرفة الوضع المنشود. والآن، سنتعرّض إلى ما تبقى من هذه العناصر، وهي ثلاثة: الاعتقاد بتحقيق الوضع المنشود، والشوق إليه، والعمل على تحقيقه.

* الاعتقاد بتحقيق الوضع المنشود

العنصر الثالث هو الاعتقاد الذي ينبثق معه الأمل؛ فلو لم نكن معتقدين بإمكانية تحقيق الدين كلّ في يوم من الأيام، لوقع الدين بأسره عرضةً للتشكيك. فلو قمنا بإثبات أصول الدين، وتعرّضنا بعد ذلك لبيان الأحكام الإسلامية، ولكننا غير معتقدين بالمجتمع المهدوي، لا يمكننا عندئذ الدفاع عن أحقية الدين بشكل جيد، لماذا؟ لأنّه سيُقال لنا: هذا الدين الذي تدّعون أنّه أكمل دين، لم يستقرّ بالكامل في عهد النبي الأكرم ﷺ، ولو كان قد استقرّ بالكامل، لتحقق وعد الله في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (التوبة: 33)، ولكن انتشر دين الإسلام في جميع أقطار العالم.

وقد أشار الإمام الخميني رحمته الله إلى هذه المسألة قائلاً: «إنّ الله تبارك



وتعالى قد أذخر المهدي الموعود ﷺ للبشرية من أجل تحقيق العدالة بمعناها الحقيقي في أرجاء المعمورة. فقد جاء الأنبياء من أجل تطبيق العدالة، ولكن ذلك لم يتحقق؛ لعدم توافر الإمكانية لأي أحد من الأولين والآخرين، فيما توافرت للمهدي الموعود فقط إمكانية نشرها».

إشكالان في طريق تحقّق الوضع المنشود:

- الإشكال الأول: لقد كانت سيرة أولياء الله في التعامل مع النفاق، هي عدم إفشاء سرّ المنافق وفضحه، إلى جانب الحفاظ على كرامة الإنسان. فلو أنّ الإمام المهدي ﷺ سينتهج نهج النبي ﷺ في حكومته، فهل هو أمرٌ قابلٌ للتحقّق؟ وهل ستدوم حكومته؟

الجواب هو: أنّ «الالتزام برعاية الكرامة الإنسانية»، كان وسيكون واحداً من خصائص الأئمة المعصومين ﷺ، غير أنّ افتضاح النفاق وذلته، سيتحقّقان إثر أدلّة أخرى؛ فبصيرة الناس من جانب، وكثرة الخواصّ الصالحين من جانب آخر، مضافاً إلى شدة الإمام في التعامل مع الخواصّ الصالحين المحيطين به، والذين هم من ولاته، توجب ذلّة المنافقين وافتضاحهم.

- الإشكال الثاني: إنّ التجربة التاريخية لحياة البشر تكشف عن أنّ أكثر الناس لا يخضعون للأوامر الإلهية، فكيف سيّتبعون الحقّ بعد ظهور الإمام بصورة شاملة وثابتة؟

«إنّ الله تبارك وتعالى قد أذخر المهدي الموعود ﷺ للبشرية من أجل تحقيق العدالة بمعناها الحقيقي في أرجاء المعمورة».

الإمام الخميني قدس سره

يكمن الجواب عن هذا السؤال في سرّ حاكمية الحقّ، والولاية الإلهية المطلقة، وهو أنّ المكر والجور سينقضي أمدهما في ظلّ هذه الحكومة. كما وأنّ انقضاء فترة الطغيان، وتحزّر الناس من أسر الطواغيت، يوجبان تعبيد الطريق لهدايتهم. وفي مثل هذه الأوضاع، سيتقبل أكثر الناس الحقّ عقلاً وقلباً.

نتائج الاعتقاد بالوضع المنشود

- للاعتقاد بتحقيق الوضع المنشود نتائج كثيرة على الناس، فهو:
- أ- يبعث على السعادة والاندفاع.
 - ب- يجذب للمعتقدات الدينية، ويعزّز الدوافع نحوها.
 - ج- يزيل ضعف الإيمان.
 - د- يستنزف طاقة الأعداء والمنافقين، ويقمعهم، ويغلّ يد الشيطان، كما في شهر رمضان المبارك.
 - هـ- يبعث على الأمل، الذي هو من أهمّ سمات الإيمان. ولو كان الأمل مسبوفاً بعقيدة عرفانية، فيسكون قوياً راسخاً.

و- يُشعر بقرب الفرج والظهور، وهو من صفات المنتظرين. فعن قال الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال في دعاء العهد: «اللَّهُمَّ اكشِفْ هَذِهِ الْعُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً»⁽¹⁾.

الشوق إلى الوضع المنشود

وهو العنصر الرابع، حيث إذا افترنت العقيدة بالميل والرغبة، فإنّها ستبعث على الحياة، كالدّم الذي يجري من القلب في جميع العروق. وإنّ واحدة من طرق إثبات عقيدة ما في قلب الإنسان؛ هي المحبة. والشوق ثمرة المحبة، وكلاهما من ثمرات الإيمان، ولهما في منظومة الحقائق المعنوية مكانة قيّمة؛ فالإمام الرضا عليه السلام يقول: «مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ وَلَمْ يَشْتَقْ إِلَى لِقَائِهِ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ»⁽²⁾.

فإنّ الشوق الساري في دعاء الندبة مثلاً، قد بلغ الذروة، فيه نشهد صراخ المنتظر النابع من شوق وتوق، وهو يتمنى نجاة أهل العالم. وإنّ للشوق إلى الفرج شرطين أساسيين: «محبة الحقّ»، و«محبة الخلق

1- محبة الحقّ: إنّ من يحبّ الله والحقّ، يحبّ أن يكون الله معروفاً لدى الجميع، وأن يكون الإمام عليه السلام معروفاً لدى الجميع أيضاً. وقد يتبلور هذا العشق والحبّ للحقّ بصورة الانتقام من الظالمين، واجتثاث معسكر



الباطل، كما نقرأ في دعاء الندبة: «أَيَّنَ الطَّالِبُ يَدِمَ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ؟»⁽³⁾.

2- محبة الخلق: المنتظر لا يُفكر في الوصول وحيداً، ولا يستطيع أن يدع الناس في ورطة الباطل، بل يرغب في هدايتهم. وكلما اشتدت محبة الإنسان لله، سيشتد عطفه وحنانه على الناس شيئاً فشيئاً، بالتالي، سيهتم بمصيرهم لأنهم عباد الله وأحبّاءه. وهذا الجزء من دعاء العهد خير دليل على ذلك: «اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ، الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ، عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا...»⁽⁴⁾.

العلاقة بين الذكر والشوق

إن تنمية الشوق إلى الظهور تتأتى عبر اكتساب التقوى، وأداء العبادات، والعمل بالأوامر الإلهية. ولو أردنا أن نعمل عملاً خاصاً، فعلينا التوجه إلى «الذكر». ومن هنا، ينبغي الاهتمام بـ«دعاء الندبة» و«دعاء العهد»، و«الدعاء لسلامته ﷺ» وسائر الأدعية. فعن الإمام الحسن العسكري عليه السلام حول دور وأثر «الدعاء في تعجيل فرج ولده ﷺ» وفي نجاته الإنسان: «وَاللَّهُ لَيَغَيِّبَنَّ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيهَا مِنَ التَّهْلُكَةِ إِلَّا مَنْ يُثْبِتُهُ اللَّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ، وَوَقَّعَهُ لِلدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ»⁽⁵⁾.

* العمل على تحقّق الوضع المنشود

وهو العنصر الخامس، فإن العمل لتحقّق الوضع المنشود (التمهيد للظهور، وتهيئة أرضية الفرج) يقوِّ دعائم الانتظار في الإنسان. وكذلك هو دليل على صدق ادعاء الانتظار، وسبب لتعزيزه. ومما لا شك فيه، أنّ محبة الإمام ستظهر آثارها العميقة في سلوك المجتمع ورؤيته، وستحدث بعض التغييرات فيه، فضلاً عن أنّ العمل بمقتضى المحبة، وانتظار الفرج، يؤدبان إلى إرساء قواعد الانتظار، والحدّ من طول فترة الغيبة. وهنا،

كلما اشتدت محبة الإنسان لله، سيشتد عطفه وحنانه على الناس شيئاً فشيئاً، بالتالي، وسيهتم بمصيرهم لأنهم عباد الله وأحبّاءه



ينبغي أن لا نتظر حتى يطفح كيل معرفتنا ومحبتنا القلبية، ثم نصل بشكل طبيعي إلى العمل، بل يجب تركيز أهمية العمل ليكون سبباً في إنعاش الشعور الباطني وازدهاره، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَيَرْجِي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ»⁽⁶⁾.

تأثير عملنا

إن الذين لا يرغبون في العمل من أجل التمهيد للظهور لأي دليل، يعتبرون الفرج أمراً خارجاً عن نطاق البشرية، في حين أنه لا يرتبط بمعرفة البشر، وشعور المنتظرين فحسب، بل له ارتباط تام بعملهم أيضاً. وأما الدليل على أن عملنا يؤثر في مصيرنا فهو سنة إلهية؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: 11). ومن جانب آخر، سجد أن الفتح، والظفر، والنصر الإلهي أمور منوطة على الدوام بنصر من قبل العباد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7). وبطبيعة الحال، إذا بادرننا إلى العمل سنحقق شرائط جديدة في العالم، تتطلب نصرة الله وفق السنن الإلهية. ونصرة الله لا تتجلى في إطار هذا العالم إلا بظهور الإمام المهدي عليه السلام.

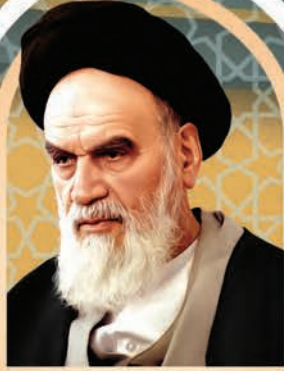
يقول الإمام الخميني قدس سره عن تأثير عملنا في تعجيل الفرج: «نحن مكلفون! وانتظارنا للإمام المهدي عليه السلام لا يعني أن نجلس في بيوتنا ونأخذ السبحة بأيدينا ونقول: «عَجَلْ فرجه». التعجيل لا يتحقق إلا بعملكم. أنتم يجب عليكم تهيئة الأرضية لمجيئه»⁽⁷⁾.

«نحن مكلفون!
وانتظارنا للإمام المهدي
لا يعني أن نجلس
في بيوتنا ونأخذ السبحة
بأيدينا ونقول: «عَجَلْ
فرجه». التعجيل لا
يتحقق إلا بعملكم.
أنتم يجب عليكم
تهيئة الأرضية لمجيئه».
الإمام الخميني قدس سره

الهوامش

الأعمال للسيد بن طاووس، ص 297.
(4) دعاء مروى عن الإمام الصادق عليه السلام:
مفاتيح الجنان، دعاء العهد. وكذلك المصباح
للكفعمي، ص 550.
(5) كمال الدين وتمام النعمة، ج 2، ص 384.
(6) نهج البلاغة، الحكمة 150.
(7) صحيفة الإمام، ج 18، ص 220.

(1) مفاتيح الجنان، دعاء العهد. وأيضاً: المصباح
للكفعمي، ص 550.
(2) مجموعة ورام، ج 2، ص 110. وأيضاً كنز
الفوائد، ج 1، ص 330، مع اختلاف بسيط حيث
جاء في المصدر الثاني: «وَلَمْ يَسْتَبِقْ» بدلا من
«وَلَمْ يَسْتَقْ».
(3) مفاتيح الجنان، دعاء الندبة. وأيضاً إقبال



البعثة النبوية..

يزكّهم ويعلمهم (*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ
* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: 1-5).

بهذه الآيات المباركة، استهلَّ النبي محمد ﷺ بعثته

النبوية الشريفة، في السابع والعشرين من شهر رجب الأصب،

مطمئنناً ومستبشراً بالمهمة التي شرفه الله بها، عبر الملك جبرائيل

عليه السلام في غار حراء. وفي هذا المجال، يشرح الإمام الخميني قدس سره
الغاية من هذه البعثة، وواجبنا تجاهها.

* غاية البعثة

1- الاستفادة من القرآن الكريم

قال الله تبارك وتعالى في سورة الجمعة (الآية: 2): ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ
فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ...﴾. هذه الآية الشريفة تذكر
أن غاية البعثة هي إنزال هذا الكتاب العظيم من عالم الغيب إلى عالم
الشهادة عبر بعثة الرسول ﷺ؛ فهو مائدة بسطها الله تبارك وتعالى





للشعر جميعاً، لكي يستفيدوا منها، كلٌ بحسب استعداده؛ العامي، والعالم، والفيلسوف، والعارف، والفقير... ففيه كل المسائل السياسيّة، والاجتماعيّة، والثقافيّة، والعسكريّة، وغيرها. ومع الأسف، لم يتمكن المسلمون من الاستفادة من هذا الكتاب المقدّس كما يجب، لذلك عليهم أن يُعمِلُوا أفكارهم وعقولهم، ليستفيدوا منه في مسائل حياة هذه الدنيا وحياة ذلك العالم أيضاً.

2- التزكية لإبصار نور الكتاب

﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (آل عمران: 163). إنّ غاية تلاوة القرآن هي أن تتحقّق تزكية النفوس وصلاحها من الظلمات والتلوّثات الموجودة فيها، ومن الأهواء النفسيّة؛ لتكون قادرة على فهم الكتاب والحكمة، وإبصار النور المتجلّي والمتنزّل من الغيب الذي وصل إلى الشهادة. فطالما أنّ الإنسان غارق في حجاب نفسه، فإنّه لن يستطيع أن يبصر نور القرآن، ولن يتأهل لينعكس النور الإلهي في قلبه، ما دام أسيراً لأهوائه النفسيّة وأنانيتته. فالذين يريدون أن يفهموا القرآن ومحتواه، بحيث إنّهم كلّما قرأوا أكثر، ارتفعوا واقتربوا من مبدأ النور أكثر، لا بدّ لهم من رفع حجاب النفس من الداخل، حتّى يبصروا النور كما هو. فالتزكية أولاً، ثمّ يتأهلون لتعلّم الكتاب والحكمة.

3- التزكية للخلاص

ورد في سورة العلق قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ * أَنْ رَأَاهُ اسْتَعْتَىٰ، وهي من أوائل الآيات النازلة، وعليه، ومن أجل سحق الطاغوت، يجب تعليم الكتاب، والحكمة، والتزكية. ففرعون، الذي يسمّيه الله تبارك وتعالى طاغية، حصل على منصب مجرد من الغاية الإلهيّة، فجبرّه إلى الطغيان. والأشخاص الذين يحصلون على أشياء مرتبطة بالدنيا، من دون تزكية النفس، فإن طغيانهم سوف يزداد.

إنّ أساس الخلافات كلّها التي بين البشر كلّهم هو الطغيان الموجود



في نفوسهم، وخضوعهم للأهواء النفسانية. فلو اجتمع الأنبياء العظام كلهم في مدينة ما، فإنهم لن يختلفوا فيما بينهم أبداً؛ لأنهم أذكى النفوس، ويملكون العلم والحكمة. فيجب على المرّبين أن يكونوا قد زكّوا أنفسهم سابقاً وربّوها، لكي لا يطغوا ويرتكبوا أعمالاً شيطانية.

لذلك، تهدف البعثة إلى أن تخلّصنا من هذا الطغيان، وأن نزكي أنفسنا، وأن نصفيها، وأن نخلصها من هذه الظلمات، وبذلك تجري السيطرة على نفوس العصاة والطغاة. فلو حصل هذا التوفيق للجميع، ستصبح الدنيا نوراً واحداً كنور القرآن.

* التزكية ضرورة

إنّ هذا التهذيب ضرورة لرجال الدولة، وللسلاطين، ولرؤساء الجمهوريات والدول أكثر من الناس العاديين؛ فإن طغيانهم يجرّ بلداً إلى الفساد، وأحياناً قد يجرّ عدداً من البلدان. فالحربان العالميتان الأولى والثانية مثلاً، حصلتا لأن الطبقات العليا المتمثلة بالرؤساء قد طغت، فجرت دولاً كبيرة نحو الفساد. فإذا أريد إصلاح بلد ما، فيجب أن يبدأ الإصلاح من الأعلى، وليس من الأسفل؛ أي بمن يمسكون بزمام الأمور. يجب الالتفات إلى تعليمات الإسلام وغاياته من البعثة، التي هدفها الأساس هداية الخلق أجمع، فإن أحد تعليماته، هو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ * أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى ۖ

* نتائج التزكية

إنّ من نتائج تزكية النفوس أن تنتهي الأنانيّة، والتكبر، وحبّ الذات، وطلب الرئاسة، وحبّ الدنيا وطلبها؛ ليحلّ محلّ ذلك كلّ حبّ الله تبارك وتعالى. فغاية البعثة هي أن تحكم حكومة الله قلوب البشر، حتّى تحكم المجتمعات البشريّة.

لقد أتت البعثة من أجل التزكية، التي إن لم تتحقّق يُصبح كلّ ما يحدث للنفس حجاباً عليها. كلنا مكلفون بتزكية أنفسنا؛ لكي نستفيد من النور الإلهي، ونور القرآن.

الهوامش

(*) كلمة ألقاها روح الله الإمام الخميني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بمناسبة بعثة الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طهران - حسينية جماران، تاريخ: 27 رجب 1401هـ.ق.



خدمتهم نعمة إلهية (*)

إنّ خدمة الناس في حدّ ذاتها نعمة إلهية وموهبة، سواء أكانت ضمن الأطر الرسمية أم كانت في خدمة دين الناس، وثقافتهم، وتقدّمهم العلمي، وتقاسيم الأرزاق وتوزيعها (المحاصيل) بشكلٍ صحيح بينهم، وتأمين حاجاتهم المختلفة بأيّ شكلٍ كان.

* خدمة الناس أهمّ العبادات

إنّني -أنا العبد- أقول من أعماق القلب وبضرسٍ قاطع: إنّما هو فخرٌ عندما يكون الإنسان خادماً للناس، وليس مجرد شعار. فعظماء أهل العرفان عندما كانوا دائماً يوصون تلامذتهم، ومن يتربّى على أيديهم، بأن يخدموا الناس إلى جانب الذكر، والعبادة، والخشوع، والتوسّل، وكانوا في بعض الأحيان يرحّبون هذه الخدمة على العبادات الفرديّة، وهذا مقرّبٌ إلى الله. فالعمل الصالح الذي تقدّمه لشخصٍ ما يعدّ حسنة، وهذا ما يقربك إلى الله، وله أجرٌ وثوابٌ إلهيانٌ وأخرويان، فكيف إذا كانت خدمتكم هذه موجهة لمجموعة كبيرة من الناس، لأهل منطقة، أو مدينة، أو ناحية؟⁽¹⁾

* فلنشكر الله تعالى

أساس القضية، أنّه إذا وُفقنا للخدمة فلنشكر ربّنا عليها، ولنعدّها نعمةً من الله. والأثر الحاصل من اعتبار هذه الخدمة نعمة، هو أن لا نمنّ بها على أحد، فهذه هي درجتها الأولى. إنّ الله تعالى إذا وُفقنا، فإنّ هذا التوفيق إنّما هو لطفٌ إلهي، وهو يستلزم شكرًا.



* لا تمييز في خدمة الناس

النقطة الثانية هي أنّه في الخدمة لا مكان للتمييز، فالمسؤوليّة في أيّ ناحية من النواحي كانت، هي عبارة عن خدمة أفراد الناس. فأن يكون هذا صديقاً لنا، وذاك غريباً عنّا، وهذا عدوّنا، وآخر ميوله السياسيّة كذا، وذاك ميوله الدينيّة كذا، هو أمر ينبغي أن لا يكون له أيّ تأثير، حيث يجب أن تكون الخدمة عامّة للجميع، ولهذا الأمر تأثير على عمل المنخرطين في خدمة المجموعات الكبيرة المتنوّعة من الناس؛ لهذا يجب أن تكون النظرة إلى الجميع متساوية، وأن نكون أمناء، وأن نجعل ما في أيدينا كلّه لخدمة الجميع.

* علوّ الهمة والعمل المضاعف

يجب الاهتمام بعلوّ الهمة في تقديم الخدمات. فإذا كان هناك منطقة ما تقع في أسفل السّلم، وتفتقر إلى الخدمات والتقديمات الماديّة، يجب على مسؤولي هذه المنطقة أن يبذلوا جهودهم من أجل رفع مرتبتها، من ناحية التطور، وتنمية الموارد الحياتيّة الضروريّة لها في غضون مدّة معيّنة، وأن يصلوا بها مثلاً إلى مرتبة المناطق أو المدن العشر الأوائل.

* التركيز على كفيّة العمل ونوعيته

عندما تكون همّتنا مضاعفة، فإنّ ذلك سيتطلّب عملاً مضاعفاً. وليس المقصود بالعمل المضاعف حجم العمل وكميّته فحسب، وإنّما كفيّته ونوعيته أيضاً. النوعيّة أهمّ بكثير من كميّة العمل وحجمه؛ فينبغي أن يكون العمل دقيقاً ونابغاً من الخبرة، ومقروناً بالاستشارة، ومستمرّاً ومتلاحقاً، ومدوّناً وقائماً على التخطيط، بحيث لو استُبدل المسؤولون، لا يتوقّف ولا يتأثّر. فالهمم هو أن تكون خارطة الطريق واضحة لعمارة حياة الناس على نحوٍ أفضل؛ لأنهم هم من يستحقون هذه الخدمة.

* الفعاليّة والعمل الصحيح والاتّحاد

نحن نحتاج إلى السّعي والفعاليّة والتفكير والعمل الصّحيح والاتّحاد فيما بيننا وأن نجعل الأجواء، أجواء سعي وعمل وإخلاص وروحانيّة وبعيدة عن التظاهر. الكلّ يتحمّل مسؤوليّة، وكلّنا مسؤولون. نسأل الله تعالى أن يعيننا كي نتمكّن من القيام بأعمالنا إن شاء الله.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنّي عليه السلام في لقاء النخب والمسؤولين في محافظة خراسان الشماليّة.

تاريخ: 2012/10/15 م.

(1) التقسيم الإداري المتبع في إيران: محافظة - قضاء أو مقاطعة - منطقة أو ناحية.

إذا وُقِّفنا للخدمة
فلنشكر ربّنا عليها،
ولنعدها نعمةً من الله



حكومة الأخلاق (*)



الشهيد السيّد مصطفى الخميني قَدَسَ سِرُّهُ

إنّ مقتضى النعم الإلهية أن تجيب إلى طاعة الله وعبادته. فاعلم أيّها الأخ الكريم والقارئ العزيز، أنّ النعم الإلهية المتناهية نوعاً وصنفاً، وغير المتناهية شخصاً، التي استولت عليك من الجوانب شتى، ومن النواحي والضواحي المختلفة، والعنايات الربانية التي شملتك -في جهات كثيرة: معنوية ومادية، وروحية وجسمانية- تقتضي أن تقوم لله وفي الله، وأن تجيب إلى طاعته وعبادته بعدم إبطال تلك النعم، وبعدم الانحراف عنها. فعليك، يا أيّها المحبوب المكرّم، أن لا تغترّ بما في هذه الصحف من الإنعامات الغيبية، فإنّها مفاهيم قلبية، وما دام العبد لا يخرج من تلك المعاني التخيلية إلى الحقائق الغيبية، لا يصير كاملاً ولا يعدّ عبداً.

* التحلي والتخلي

فعلبك بتهديب النفس من جميع الرذائل والشور، والتخلي بحلية الفضائل والخيرات، وبمحاسن الأخلاق الكريمة، وعليك بالمجاهدة بترك لذات الدنيا مهما أمكن، وملازمة أهل الخير والتقوى في كل مكان ميسر لك، فإن من أشرف الأمور وألذ الأشياء عند أهل السداد والعرفان، المسافرة في مختلف البلاد لدرك أصحاب القلوب والقرآن، وقد كان دأب السلف وديدن الخلف على هذه الطريقة المثلى، وتلك الروية العليا.

* التدبر بآيات الله

اعلم، يا أخي ويا قرّة عيني: أنّ على المسافر إلى الله بعين الحقيقة للتعيّن بالأسماء والصفات، أن يلاحظ الآيات بعين التدبر والتفكر، ويقراها على قلبه في نهاية الدقة والتأمل حتّى يتوجّه إلى مقاصد الكتاب، ويهتدي بهداه.

وأنّ الأخذ في تبويب المسائل العلميّة، والشروع في ترتيب البحوث الفنيّة، ربّما يكون من الأعمال الشيطانيّة ومن القوى النفسانيّة، الراجعة إلى الدنيا وكدورتها وإلى الطبيعة وباطنها، فيصير السالك فيها والمغامر في بحورها هالكاً وباقيّاً في العمى، ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ (الإسراء: 72)، فلا تغترّ بما في هذه الوريقات من

الدقائق العلميّة والحقائق العرفانيّة، بل تدبّر في الكتاب الإلهي حتّى تصير مظهرًا له ومصاحبه، وتتجلّى فيك صفاته وخصوصيّاته، حتّى تنجو من المهالك الآتية، والعقبات التي تنتظرك من قريب، وإن تظنّها -نعوذ بالله- بعيدة.

* التفكر والإيمان بالغيب

وتفكر في آياته، وانظر كيف يهديك في نهاية اللطف، وكيف يقوم بهدايتك في غاية الإعزاز والتكريم، فيقول في صورة الأدب ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: 3)؛ أي هم إذا استشعروا بالغيب يتوجّهون إلى لزوم الإيمان به، من غير احتياجهم إلى الأمر فيؤمنون بالغيب، ويهدّبون



إنّ على المسافر إلى الله أن يلاحظ آيات القرآن بعين التدبر والتفكر، ويقروها على قلبه في نهاية الدقة والتأمل حتّى يتوجّه إلى مقاصد الكتاب، ويهتدي بهداه



وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

ذواتهم وفطرتهم المخمورة بالإيمان بالغيب، ويعقد القلب على تركيز الغيب في قلوبهم، ثم يقومون لترسيخ ذلك بإقامة الصلاة والأعمال البدنية، وتهذيب البدن ومزاجه الطبيعي بالصلاة، التي هي الحركات المعتدلة المناسبة للمحافظة على مزاجه وعلى صحته.

* الإنفاق والاجتماع

ثم بعد الفراغ من التهذيب -التهذيب الروحاني القلبي والتهذيب المادي البدني- يشرع في تهذيب غيره بإنفاق ما عنده، فإن رحي الاجتماع تدور عليهم، ومسؤولية عائلة البشر متوجهة إلى هؤلاء السالكين المهذبين، فعليهم تنظيم الأمور بمقدار الميسور، فينفقون ما عندهم حتى يتمكنوا من أن يعيشوا في ظل ذلك الإنفاق والإعطاء. فالأمر بالإنفاق من الأمور الحياتية ومن المصالح الاجتماعية، التي بمراعاتها تبقى الحياة الفردية، ويحصل التهذيب الفردي، ويتمكن الإنسان من القيام بالعيش الوجداني، فما ترى من العمومات والإطلاقات المختصة بهذه الكريمة -أي بقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: 3)- ليس إلا لأجل أهمية الإنفاق في أساس الاجتماع. وإننا إذا راجعنا وجداننا نجد أن الزكاة لا تختص بالأموال، كما تومئ إليه الأخبار والآثار، بل لكل شيء زكاة، فلا بد من صرفه وإصاله إلى محاله، حتى يبقى أصل الحياة وأساس التنميات.

فهذه الآية الكريمة الشريفة تدعوك إلى رفض رذيلة البخل، وتناديك إلى الاتصاف بصفة السخاوة، والإعطاء في كل جانب من الجوانب الممكنة، فرُبَّ عالمٍ يبخل في تعليم الناس، ورُبُّ سالكٍ يبخل في هداية المتقين، ورُبُّ تاجرٍ يبخل في إخراج حقِّ الفقراء... إنَّ ذلك المنع والامتناع يرجعان إلى منع أنفسهم من الاستمتاع المعنويَّة، وحرمان نفوسهم من اللذائذ الماديَّة والمعنويَّة.

* تحقيق الحكومة الإسلاميَّة

يا أيُّها العزيز، ويا أبا الحقيقة، ويا رفيقي الأعلى وشقيقي في الله: إذا قيل لكم: ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (البقرة: 11)، وفي هذه النشأة، فانتهوا وامثلوا أوامر مولاكم ونواهيهم، ولا تفسدوا فيها بارتكاب المحرّمات والمعاصي وترك الواجبات، ولا تُخلُّوا في أركان سياسة المنزل والبلاد إلى سياسة الملك والمملكة الإسلاميَّة والإنسانيَّة، ولا تكونوا من المفسدين في الأراضي، فلا تتجاوزوا في أرض بدنكم وأرض الله تعالى إلى محارمه وحدوده، فتكونوا من الهالكين. فعليك الإصلاح حتّى تعدّ من المصلحين، وتسمّى بالمصلح الكبير على وجه الحقيقة والأحقّيَّة، دون الدعوى والمجاز ومجرّد التسويل والخيال، كما ترونها اليوم بالنسبة إلى رجالات السياسة، فإنَّهم اقتنعوا بذلك، فسرقوا ألقابهم، وهم مفسدون في الأرض، ولكن لا يشعرون بأنَّ الشعب والمِلل يعلمون فسادهم في جميع الزوايا والأقطار، وفي كافَّة الأمصار والأعصار. فالمصلح الكبير الذي تشهد بمصلحيَّته الأمة الإسلاميَّة، هو القائم بالوظائف الفرديَّة والاجتماعيَّة، والسياسات المدنيَّة، وغيرها، وهو الذي ينهض لتنجيز الآمال والطموحات، وتحقيق الحكومة الإسلاميَّة والمدنيَّة الإلهيَّة الفاضلة، حتّى تكون هذه النشأة بجميع شؤونها مرآة كاملة للنظام الربّانيّ. فأحسن الأنظمة القابلة للاعتماد عليها، والكافلة لسعادات البشر وغيره، بأنواعها الدنيويَّة والأخرويَّة، هي المنظمة والحكومة التي تكون انعكاساً عن الحكومة الإلهيَّة التكوينيَّة.

الهوامش

(* مقتبس من تفسير القرآن الكريم للعلامة المحقق آية الله الشهيد السيّد مصطفى الخميني قَدْ حَسَبَهُ.



من أحكام الخدمات العامة

الشيخ علي معروف حجازي



تُقَدِّم بعض الخدمات للناس، منها ما هو حقٌّ لهم وواجب على الدولة، ومنها ما هو أعمال خيريٍّ من بعض الجهات أو الأفراد. وعلى كلِّ حال، ثمة جملة من الضوابط الشرعية حول الاستفادة من هذه الخدمات، نذكر بعضها في هذه المقالة.

* المياه

أ- خدمات للشرب: يقوم العديد من الجهات بتوزيع خزانات للمياه، وتضع فيها مياهاً تُخصَّصها للشرب، ومن هذه الجهات مؤسسة جهاد البناء في لبنان، فإنها أسست منذ سنوات طويلة مشروعاً تحت اسم: «مشروع العباس»، ومهمته توزيع خزانات مياه في بعض المناطق، وأبرزها الضاحية الجنوبية لبيروت، وتداوم على ملء هذه الخزانات بمياه مخصَّصة للشرب، وأعلنت أنّ هذه المياه مخصَّصة للشرب فقط، والأحكام نفسها تسري على العنوان نفسه لأيِّ جهة أخرى أو أشخاص آخرين؛ لذلك يجب الالتزام بالعنوان الذي ورَّعت المياه لأجله وهو الشرب، فلا يجوز استعمال المياه لأغراض أخرى.



- نماذج محرمة:

- لا يجوز استعمالها لتغسيل أي شيء، كاليدين والوجه، والسيارة، والآنية، والملابس، والأرض...
- لا يجوز الوضوء والغسل بها، بل يكون الوضوء والغسل بها باطلين، كما لا يجوز الاغتسال بها لأي سبب آخر.
- لا يجوز ملء خزّان الماء في السيارة (الرادياتير) مثلاً.
- لا يجوز استعمالها في المراوح (التواليات) ونحوه.
- لا يجوز التبذير في استعمال هذه المياه، وخاصة عند ملء الإناء ونحوه، فبعضهم يتركون الماء يجري حتى يمتلئ الإناء، ويستمرّون في فتح الحنفية بما يؤدي إلى إراقة الكثير من المياه...
- لا يجوز إتلاف الخزانات، والحنفيات، والقساطل الموجودة لخدمة مياه الشرب.

ب- خدمات شركة المياه: إنّ المياه تُوزَّع عبر شركة أو أكثر، وتعطي الشركة مقداراً سنوياً من المياه تحدّده بالتوافق مع المواطن أو ساكن البلد، وتضع في مقابله اشتراكاً مالياً سنوياً يدفعه مقدّم طلب المياه. لا يجوز استعمال هذه المياه من دون دفع ثمنها، فلا يجوز الغصب منها، كما لا يجوز لأحد أخذ أكثر من حاجته التي طلبها، ولا يجوز تركيب شفاط من دون إذن المعنيين في الشركة.

لا يجوز التخلف عن دفع المستحقات المالية للشركة أو الجهة.



* البطاقات الصحيّة

يؤمّن بعض الجهات والشركات ضماناً صحياً لعدد من الناس، كالضمان الاجتماعيّ، والهيئة الصحيّة الإسلاميّة، وشركات التأمين، ونحوها. وتوجد مجموعة من الأحكام الشرعيّة تتعلّق بهذا الضمان على اختلاف الجهات والشركات، منها:

أ- يجب الالتزام بالشروط التي وضعتها هذه الشركات والجهات على استعمال البطاقات الخاصّة بها.

ب- تنحصر الاستفادة بالأشخاص المسجّلة أسماؤهم عند الشركة أو الجهة، ولا يجوز استعمال غيرهم لها، فلا يجوز تقديم فواتير باسم صاحب البطاقة، بينما الفواتير لشخص آخر غير مستحقّ، والأموال والأدوية المأخوذة زوراً وخداعاً حرام وغصب.

إذاً، تنحصر الاستفادة بالأسماء المعيّنة دون غيرها، مهما كانت المبررات.

ج- لا يجوز أخذ أدوية لا يحتاج إليها صاحب البطاقة، ولا يجوز أخذ أدوية لبيعها، والمال حرام.

باختصار، لا يجوز تقديم فواتير وعلب أدوية وغيرها للضمان، أو للهيئة الصحيّة، أو لشركات التأمين لا تكون لمن سجّل اسمه، بل تكون لغيره، ولكنّ المضمون يضع اسمه زوراً وخداعاً.



* الكهرباء

يقدم بعض الشركات، والجهات، والأفراد الكهرباء للناس كخدمة في مقابل اشتراك ماليّ.

أ- لا يجوز سرقة الكهرباء، ولا التعليق على الخطوط، ولا التعليق في غرف الكهرباء ونحوها. والفقير ليس مبرراً للسرقة.

ب- لا يجوز التلاعب بعدّاد الكهرباء بحيث يقلّ تسجيل الكميّة المستهلكة عمّا استهلكه الشخص.

ج- لا يجوز التهرّب من دفع الاشتراك، بل يجب دفعه وعدم التهاون في ذلك.

د- لا يجوز التعليق على خطوط الجيران أو أيّ إنسان آخر بدون رضاه.

هـ- لا يجوز قطع خطوط الآخرين، كما لا يجوز تعطيل غرف الكهرباء.

و- لا يجوز الإسراف والتبذير في استهلاك الكهرباء، كما هي الحال في سائر الموارد المشابهة.

* الإنترنت والواي فاي

يؤمن بعض الشركات، والجهات والأفراد خدمة الإنترنت

والواي فاي لمن يطلبها مقابل اشتراك ماليّ معيّن.

أ- لا يجوز التصرف في إنترنت الغير بدون إذنه ورضاه.

ب- يجب دفع قيمة الاشتراك، ولا يجوز التهرّب عن الدفع.

ج- لا يجوز استعمال الواي فاي من الغير بدون إذنه ورضاه.

د- لا يجوز العمل في الإنترنت بما هو حرام، كنشر الثقافة المعادية

للإسلام، أو الترويج للملابس المنافية للحشمة والتي تلبس أمام غير

المحارم وغير الأزواج وغير الجنس نفسه.

هـ- لا يجوز نشر ومشاهدة ما هو خلاعيّ ومثير.

و- لا يجوز الترويج لأيّ فكرة تضادّ الإسلام كدين، وشريعة، وأخلاق...

وهذا الموضوع يحتاج إلى تفاصيل أكثر لا يتّسع لها المجال الآن.

لا يجوز سرقة الكهرباء،
ولا التعليق على
الخطوط، ولا التعليق
في غرف الكهرباء
ونحوها. والفقير
ليس مبرراً للسرقة



* حاويات النفايات

تقدّم البلديات خدمة توزيع حاويات لجمع النفايات، وعليه:
- لا يجوز إتلاف هذه الحاويات، ولا التسبب في إتلاف أجزاء منها، فلا يجوز حرقها أو تكسيرها، أو إخفاؤها...

* الرصيف

يُنشئ بعض المؤسسات أرصفة لعبور المشاة، فلا يجوز التضييق على المشاة باستعمال الأرصفة لغير سير المشاة، فلا يجوز وضع أي شيء عليها بما يعيق حركة المشاة أو يضيّق عليهم.

* الطرق والشوارع

يبني بعض المؤسسات الطرق والشوارع العامة لخدمة العابرين:

أ- التضييق على المارة: لا يجوز التضييق على عبور الآليات على الطرق والشوارع، فلا يجوز وضع ما يعيق حركة الآليات والمارة على الطرق والشوارع العامة.

ب- الترددّ جائز: يجوز لكلّ أحد الترددّ على الشارع العامّ ذهاباً وإياباً، ويجوز الوقوف والجلوس ونحو ذلك بشرط أن لا يتضرّر بذلك أحد على الأحوط وجوباً، ولم يزاحم حقّ المارة ولا المستطرقين.

ج- إيقاف السيّارات في الطريق العامّ: إذا كانت الطرقات واسعة جداً بحيث لا يضّر إيقاف السيّارات فيها بالمارة ولا يزاحمهم، فيجوز في هذه الحالة، ومع المزاحمة فالأولوية للمارة. وإذا لم تكن الطرقات واسعة جداً، بحيث يضّر إيقاف السيّارات فيها بالمارة ويزاحمهم، فلا يجوز إيقاف السيّارات فيها. يجوز إيقاف السيّارات في الطريق العامّ لإنزال راكب أو إصعاده.

* الجلوس للعمل

الجلوس للعمل في الطريق العامّ إذا كان مضرّاً بالمارة ومزاحماً لهم، فلا يجوز، وأمّا إذا لم يكن مضرّاً بالمارة ولا مزاحماً لهم، فيجوز، إلّا إذا كان يؤدّي إلى الهرج والمرج واختلال النظام، فلا يجوز.

* إزعاج جيران الشارع

لا يجوز القيام بأيّ أمر يُسبّب أذية لجيران الطريق، كالزمامير (والتشفيط) ورفع أصوات المذياع (الراديو) أو المسجّلة... وما شاكل ذلك. هذه مجموعة من أحكام الخدمات العامة، لحفظ حقوق الناس ونظم أمورهم.

لا يجوز القيام بأيّ أمر يسبّب أذية لجيران الطريق، كالزمامير (والتشفيط) ورفع أصوات المذياع (الراديو) أو المسجّلة... وما شاكل ذلك

بِعِزَّةِ اللَّهِ

خدمة الناس.. أفضل العبادة

زادك إلى الجنة

خدمة الناس: ثقافة ومسؤولية
حوار مع سماحة الشيخ نعيم قاسم

الشرطي بدر.. محبوب المازة

كيف نعزز ثقافة التطوع؟

العلماء مفاتيح الخير

أعمال المجاهدين خدمة للأمنيين

الشيخ راغب حرب: كافل الأيتام





زادك إلى الجنة

الشيخ محمود كرنيب

أولى الإسلام خدمة الناس وقضاء حوائجهم اهتماماً شديداً؛ حتى عدَّ الرسول الأكرم ﷺ «أنفع الناس للناس» هو الأحبُّ إلى الله⁽¹⁾. تؤكِّد هذه الرواية على مبدأ الشراكة الشعورية المتمثل بمبدأ التراحم والتكامل والإحسان والإيثار، بمعنى أن يعيش الإنسان في أمته بكلِّ وجوده ويسخر طاقاته وإمكاناته لرفيقتها ولسدِّ النواقص والنهوض بالمسؤوليات الاجتماعية. كما قد حذّر رسول الله ﷺ من التقصير في ذلك، حيث جاء عنه: «مَنْ أَصْبَحَ لَا يَهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ»⁽²⁾.

* شرف الخدمة

1- في القرآن الكريم

لقد أكد الله تعالى على أهميّة الخدمة في كتابه الكريم؛ إذ ينقل عن النبي عيسى ﷺ أن أول ما نطق به قوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ (مريم: 30-31)، فقد جاء أن معنى قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾؛ أي نفاعاً للناس. وكذلك أورد تعالى قصة نبيه موسى ﷺ، في ما يتعلّق بخدمته ابنتي النبي شعيب ﷺ بتوليّه سقاية الغنم لهما؛



إذ كان ذلك سبباً في توفيقه ليصبح ضيفاً، بل وشريكاً للنبى
شعيب عليه السلام، ومن ثم ليقترن بإحدى ابنتيه.

2- عند أهل البيت عليهم السلام

لقد بلغ أهل بيت العصمة عليهم السلام حدّاً في الدلالة على شدة مطلوبة
خدمة الناس وتقدّمها على العبادة، كما جاء عن ميمون بن مهران: «كنت
جالساً عند الحسن بن علي عليه السلام فأتاه رجل فقال له: يا بن رسول الله،
إنّ فلاناً له عليّ مال ويريد أن يحبسني، فقال عليه السلام: «والله ما عندي
مال فأقضي عنك»، قال: فكلمه، قال: فلبس عليه السلام نعله، فقلت له: يا
بن رسول الله أنسيت اعتكافك؟ فقال له: «لم أنس، ولكنّي سمعت أبي
عليه السلام يحدث عن جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: من سعى في حاجة أخيه
المسلم، فكأنما عبد الله عزّ وجلّ تسعة آلاف سنة صائماً نهاره، قائماً
ليله»⁽³⁾.

ولقد أضاف حمل الأوعية التي كان يضع فيها الإمام السجّاد عليه السلام ما
يوزّعه من طعام على فقراء المدينة أثراً إلى آثار الأسر والسبي، حمله ذلك
الجسد النورانيّ معه إلى قبره.

* خدمة الناس والتكامل: جوهر الدين خدمة الخلق

الغاية من خلق الإنسان وجعله خليفة الله في أرضه إنّما هي أن يترقى
الإنسان فرداً وجماعة بحيث يصبح مفخرة خلق الله ومسجود ملائكته عن
جدارة يثبتها سيره وعلمه وعمله وعبادته. يقول الله تعالى للملائكة في
محفل الربوبية: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا
تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30).

ولقد عبّر الملائكة عن الخشية من الإفساد وسفك الدماء، وفي ذلك
إشارة إلى إمكان فشل الإنسان وانحرافه في ما يتعلّق بعلاقات البشر فيما
بينهم المؤدّية إلى الفساد وسفك الدماء، بمعنى أنّ سقوط الإنسان في
البُعد الاجتماعي هو الخطر الأكبر المانع من بلوغ الإنسان المقامات
المأمولة منه من حيث تكامله ورفقته الروحيّ والعلميّ والعملّيّ، بل من



جملة المطلوب منه كونه خليفة هو تكامل الجماعة الإنسانية من حيث اجتماعها على أفضل أنواع الاجتماع وأكمّله. فميدان العلاقات الاجتماعية هو أهمّ ميادين الفساد والإفساد، وفي المقابل هو أهمّ ميادين العلاج والإصلاح، حيث يتضمّن هذا الميدان عوائق على الإنسان مقاومتها، ما يجعله ميداناً لتربية الكمالات، ووسيلة لإثبات الشجاعة والسخاء والإيثار، من خلال مقاومة الجبن والبخل والاستئثار؛ وهذا ما جاء في القرآن الكريم بصورة مدح المؤثرين: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر: 9)، ويعضده تقديم المولى نموذج المؤثر في سورة ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ وهم أهل بيت النبوة ﷺ.

فخدمة الناس هي ميدان تحطيم لأصنام الأنا، والاستئثار، والشحّ، وطريق للسير إلى مدارج الكمال، فبخدمة الناس يُكسر صنم الأنانية.

* حقيقة خدمة الناس

- لكي نصوّب فهمنا ونظرتنا إلى خدمة الناس، علينا التأمّل بالآتي:
- 1- **الخدمة عبادة:** خدمة الناس من أرقى العبادات وأفضلها أجراً وأكثرها بركة، فقد روي عن النبي الأعظم ﷺ: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله دهره»⁽⁴⁾.
 - 2- **خدمة الناس رحمة:** عن الإمام الصادق ﷺ: «أيما مؤمن أتاه أخوه في حاجة، فإنما ذلك رحمة ساقها الله إليه وسببها له، فإن قضى حاجته كان قد قبل الرحمة لقبولها، وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها، فإنما ردّه عن نفسه الرحمة التي ساقها الله إليه وسببها له، وذخرت الرحمة إلى يوم القيامة»⁽⁵⁾.
 - 3- **خادم الناس خادم الله:** عن النبي الأكرم ﷺ: «من قضى حاجة لأخيه المؤمن فكأنما خدم الله عمره»⁽⁶⁾.

عن النبي الأعظم
ﷺ: «من قضى لأخيه
المؤمن حاجة كان
كمن عبد الله دهره»

4- خدمة الناس

نعمة: عن الإمام

الحسين ﷺ: «إن حوائج

الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا

النعم فتحوزوا نقماً»⁽⁷⁾.

* آداب وأخلاقيات خدمة الناس

لقد جاء في النصوص مجموعة من آداب خدمة الناس، منها:

1- الخدمة لمنفعة المخدم: خدمة الإنسان يفترض أنها بما يحتاج إليه؛

من إطعامه مع حاجته إلى الطعام أو كسوته، أو نصحه، أو تنفيس

كربته، وهو المعبر عنه بإدخال السرور على قلبه، فعن الإمام الصادق

ﷺ: «من أحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ إدخال السرور على أخي

المؤمن: إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء حاجته»⁽⁸⁾.

2- عدم المن والأذى: قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾

(البقرة: 234). فلئن كانت الخدمة هدية، فإن أسلوب إيصالها هو

الوعاء الذي يحملها. فعلياً أن نحافظ على كرامة الإنسان واحترامه

ورعاية مشاعره؛ ولذا قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ

صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أذى﴾ (البقرة: 263).

3- الإسراع في إيصال الخدمة: عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال: «إن

الرجل ليسألني الحاجة فأبادر بقضائها مخافة أن يستغني عنها فلا يجد

لها موقفاً إذا جاءته»⁽⁹⁾.

4- المبادرة شخصياً إلى الخدمة: عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله

ﷺ: «تنافَسُوا في المعروف لإخوانكم، وكونوا من أهلها، فإنَّ للجنة



باباً
يقال له
المعروف، لا
يدخله إلا من اصطنع
المعروف في الحياة الدنيا،
فإنَّ العبد ليمشي في حاجة أخيه
المؤمن يوكل الله عزَّ وجلَّ به ملكين، واحداً
عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربَّه ويدعون
بقضاء حاجته، ثمَّ قال: والله لرسول الله ﷺ أسرُّ بقضاء حاجة
المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة»⁽¹⁰⁾.

كان الإمام السَّجَّاد
عليه السلام يقول لمن يسأله
الحاجة: «أهلاً بمن
يحمل زادي إلى الجنَّة»

* مَن الخادم ومَن المخدوم؟

يقول الإمام الخميني قدس سره لولده: «ولدي، ما دمنا عاجزين عن شكره،
وشكر نعمائه التي لا نهاية لها، فما أفضل لنا من أن لا نغفل عن خدمة
عباده، فخدمتهم خدمة للحقِّ تعالى، فالجميع منه»، ويكمل: «علينا أن لا
نرى أنفسنا أبداً دائنين لخلق الله عندما نخدمهم، بل هم الذين يمتون
علينا حقاً لكونهم وسيلة لخدمة الله جلَّ وعلا»، ولعلَّ ذلك مستفاداً ممَّا
روي من أنَّ الإمام السَّجَّاد عليه السلام كان يقول لمن يسأله الحاجة: «أهلاً بمن
يحمل زادي إلى الجنَّة».

ومن أدب الإمام الخميني قدس سره في خدمة الناس أنَّه كان في زيارة مع
مجموعة من المؤمنين فسبقهم إلى المنزل، وأعدَّ لهم الشاي، وقدمه لهم
عند عودتهم من الزيارة، فقال له أحدهم: تركت زيارة الإمام الرضا عليه السلام
وجئت إلى هنا لتجهز الشاي؟! فأجابه قدس سره: من يقول إنَّ البقاء في الزيارة
أفضل من خدمة المؤمنين؟!!

ونختم بالقول: إنَّ خدمة الخلق خدمة للحقِّ، ومن يوفقه الله لذلك
فقد اجتباه الله واصطفاه ليدخله في سلك خدمته، وإنَّها لكرامة أين منها
كلُّ كرامة؟

وخدمة الناس ميدان ومقام: ميدان لاختبار وتربية إنسانيَّة الإنسان،
ومقام يتشرف من خلاله الإنسان بخدمة خالقه تعالى.

الهوامش

- (1) مستدرک الوسائل، النوري، ج 12، ص 409.
- (2) الكافي، الكليني، ج 2، ص 163.
- (3) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج 2، ص 190.
- (4) الأمالي، الصدوق، ص 582.
- (5) ثواب الأعمال، الصدوق، ص 248.
- (6) المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، ج 3 ص 404.
- (7) نزهة الناظر، الحلواني، ص 81، ج 6.
- (8) بحار الأنوار، المجلسي، ج 74، ص 297.
- (9) عبون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج 2، ص 192.
- (10) بحار الأنوار، (م، س)، ج 71، ص 328.



الشرطي بدر.. محبوب المازّة

هيئة التحرير

إذا أردتَ المرور يوماً بتقاطع الرويس، فأعلم أنك سوف تصادف شرطيّ سير من نوع خاصّ وفريد.. يقابلك بابتسامة صادقة، وحيوية ونشاط دائمين، وكذلك بتواضع وهدوء، يؤدّي لك التحيّة، ثمّ يدعوك للتقدّم بكلماتٍ دافئةٍ نابعةٍ من القلب: «تفضّل يا قلبي، تفضّل يا عيني.. على راسي». إنه الشرطي (علي عكّاش) المشهور ب(علي بدر)، الذي ذاع صيت ابتسامته في كلّ مكان، حتّى أصبح شخصيّة مشهورة على صعيد المنطقة، إذ لم يعد هناك أحد من سكّان الضاحية الجنوبيّة في بيروت إلّا ويعرفه شخصياً، أو سمع باسمه على أقلّ تقدير. أحبّت مجلّة «بقيّة الله» أن تقدّم نموذجاً محبوباً في خدمة الناس، على الرغم من أنّ مهنته تعرّضه لكثير من الصعوبات والمواقف والخطر أحياناً، إلّا أنّ ابتسامته لم تفارق صاحبها.



* مهنة الخير

يحبّ بدر مهنة تنظيم السير، فلا يكلّ أو يتعب أبداً. فتراه في نشاطٍ وحماسٍ مستمرّين، ما يبعث السرور في نفوس المارة. وهو السباق دائماً إلى الخير، فإذا ما لاحظ وجود مريضٍ ما داخل إحدى السيارات، فإنه يعمل فوراً على إيقاف السير من جميع الاتجاهات حتّى يسمح لتلك السيارة بالمرور بسرعة.

* لوجه الله..

لا يقتصر دوره عند ذاك التقاطع على أمور السير فقط، وإنّما يتعداه لأعمالٍ إنسانيةٍ عديدة، كمساعدة كبار السنّ الذين يودّون قطع الطريق سيراً، فيوقف السير ليتمكّنوا من المرور بهدوء، وكبار السنّ الذين يريدون أن يستقلّوا سيارةً، فيتقدّم منهم، ويفتح لهم الباب، وهذه كلّها بحسب بدر: «حسناً جارية لوجه الله».

هذا فضلاً عن تقديم خدماته إذا ما وقع حادث سير بالقرب منه، فتجده أوّل المبادرين إلى قطع منطقة الحادث بالإطارات، حتّى لا يعيق سير الآليّات والمركبات، ريثما يحضر المعنيّون لإزالة السيارات من هناك، لفتح الطريق مجدداً.

* مفتاح القلوب

أمّا عن سرّ تلك الابتسامة، وهي أكثر ما يميّزه، فإنّ غايته منها إدخال السرور إلى قلوب الناس، خاصةً أولئك الذين قد يغادرون بيوتهم أو



أعمالهم وهم في حالة غضب أو ضغط أو انفعال، «فالبسمة أكيد رح تترك أثر طيب بقلوبن، وهيدا اللي بهمني. ولازم الشرطي يكون سلس ولطيف مع الناس»، يقول بدر.

* عمل إنساني

وهكذا، لا يتعامل بدر مع عمله على أساس أنه وظيفة أو مهنة يتقاضى إثرها مردوداً مالياً، وإنما يعدّه عملاً إنسانياً لا يقدر بأيّ ثمن! كيف لا، وهو يجده باباً من أبواب تقديم الخدمات إلى الناس: «وخدمة الناس عبادة».

* وسام شرف

يكنّ بدر لسكان الضاحية الكثير من التقدير، والحب، والامتنان، ويعبّر أنّ كلّ ما يقوم به لا يساوي شيئاً أمام ما قدّموه: «فهم الذين ضحوا، وقدّموا الدم والشهداء لنعيش بعزّة وكرامة، ويشرفني أن أخدمهم، وأكون بينهم، وأنا أفتخر بهم. الضاحية هي قلبي، وعيوني، وروحي.. وأنا فداء لها وللسيّد حسن!».

* نصيحة أمان

يؤكّد بدر على ضرورة الالتزام بوضع حزام الأمان، وينصح السائقين كلّهم بذلك: «وإذا كان إلي معزّة بقلوبكن التزموا بحزام الأمان حفاظاً على سلامتكن وسلامة غيركن من حوادث السير والموت..».

ولم ينسَ بدر شكر كلّ الذين بادلوه المحبّة، ودعموه وشجّعوه بكلمة أو موقف. وكما بدأ اللقاء، كان الختام ابتسامة تكاد لا تفارق وجهه.



خدمة الناس: ثقافة ومسؤولية

لقاء مع سماحة الشيخ نعيم قاسم
حوار: ضياء أبو طغام

منذ عهد بعيدٍ أخذ حزب الله على عاتقه مسؤولية تحقيق هدفين، هما: المشاركة في صنع القرار السياسي في البلاد، وتقديم الخدمات للناس. وانطلاقاً من الهدف الثاني، ما هي الرؤية الدينية التي تنطلق منها المقاومة في خدمة الناس؟ وما هو واقع المؤسسات الخدمية؟ وما التحديات التي تواجه مشروع الخدمات حالياً؟ يجيبنا سماحة الشيخ نعيم قاسم عن هذه الأسئلة في هذا الحوار.

* خدمة الناس هدفٌ أخلاقي

- ما هو منطق حزب الله في خدمة الناس؟

خدمة الناس جزءٌ لا يتجزأ من ديننا وإيماننا، وعندما يقول تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ * وَلَا يَخُصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ (الماعون: 1-3)، يتبين لنا أن مد اليد إلى المحتاج واليتيم، وخدمة الناس عموماً، من العوامل التي تؤشر إلى صحة إيمان الإنسان بيوم القيامة من عدمها. وكذلك الآية الكريمة ﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: 24-25)، تبين أن المطلوب من الإنسان، ليس الحقوق الشرعية فحسب، بل أيضاً ما يمكنه أن يساعد به الناس ويخدمهم، وتحديداً الفقراء والمساكين.

نحن نعتبر أنفسنا في حزب الله معنيين بأن نطبّق التعاليم والآداب في ما يخص خدمة الناس.

- لماذا لا يكفي حزب الله بخدمة الناس عن طريق المقاومة فقط، أي حمايتهم من العدوان الإسرائيلي والتكفيرى دون النظر إلى الخدمات الأخرى التي هي في الأصل مسؤولية الدولة؟

لا يمكن أن تقود الناس وتمثّلهم وتخدمهم من جانب واحد من جوانب اهتمام حياتهم. يجب أن ترعى الاهتمامات المختلفة التي تعنيهم، سواء من ناحية الأمن، أو مواجهة العدو، أو الخدمات الاجتماعية، أو الموقف السياسي. وهذا ما استفدناه نحن من مشروع النبي محمد ﷺ، فالنبي جاء كرسولٍ ليبلغ رسالة الله تعالى، ولكنه ﷺ، مضافاً إلى نشر الدين في حياة الناس حفظ أمنهم أولاً، ثم نظم بيت مال المسلمين، ورعى التجارة، والصناعة، والزراعة.. فإذاً، بما أن حزب الله أثر أن يجسد التجربة الإسلامية، فقد تصدى للمقاومة ولموضوع الخدمات في آن معاً، على قاعدة أن المسؤولية شاملة.

- هل أدخلت هذه الخدمات حزب الله إلى السياسة، أم أن دخوله المعتكرك السياسي دفع حزب الله نحو العمل الاجتماعي؟

لم يسلك حزب الله طريق الخدمات بنيتة الاستقطاب، إنّما سلك طريق الخدمات بنيتة الواجب والمسؤولية. وبالتالي، عندما نوزع خدماتنا، فإننا لا نتوقع أجراً ومكافأةً من الناس؛ لأنّ مسؤوليتنا الشرعية تحتم علينا أن

بما أن حزب الله أثر
أن يجسد التجربة
الإسلامية، فقد تصدى
للمقاومة ولموضوع
الخدمات في آن
معاً، على قاعدة أن
المسؤولية شاملة



نقدّمها لهم قربَةً إلى الله تعالى، إنَّها مسألة عقائديّة، قائمة على الإيمان بالتضحية والشهادة في سبيل الله.

* واقع مؤسّسات حزب الله الخدماتيّة

- ما هي أولى المؤسّسات الخدماتيّة التي أسّسها حزب الله؟

أول مؤسّسة خدماتيّة أبصرت النور كانت مؤسّسة الشهيد، تزامن ذلك مع تأسيس الحزب سنة 1982م، وما رافقه من ارتقاء الشهداء. وهي مؤسّسة ترعى عوائل الشهداء بكلّ ما يحتاجون إليه، على الصعيد الصحيّ، والتربويّ، والسكن، وكذلك إرشاد الأولاد وتوجيههم.

ثمّ توسّعت دائرة المؤسّسات سنة 1985م؛ لتشمل الهيئة الصحيّة الإسلاميّة التي عُنيّت بالمستوصفات، وبعض المستشفيات، كذلك بتأمين الأدوية، ونقل المرضى أو المصابين بسيّارات إسعاف، ثمّ مؤسّسة «جهاد البناء» التي عُنيّت بالموضوع الزراعيّ، وتدريب المزارعين، وتأمين مياه الشفة في الضاحية، وترميم وإعادة بناء ما هدمته الاعتداءات الصهيونيّة. وفي عام 1987م، تأسّست مؤسّسة الإمداد، التي ترعى العوائل المستضعفة، والمعوزين والأيتام.



الزميل ضياء أبو طعام يحاور سماحة الشيخ نعيم قاسم

بعد عدوان تمّوز 2006م، تأسست شركة «وعد»، كنسخة متطورة من «جهاد البناء» تناسب حجم العدوان وآثاره، لناحية الترميم والبناء. ولا يخفى الأثر الإيجابي لوجود هذه المؤسسات، كحصانة للبيئة الداخلية المؤيدة للحزب، بل تُشعر المجاهدين والمقاتلين بالأمان الاجتماعي لعوائلهم وبيئتهم.

- هل يعتمد حزب الله معياراً أو أولويات معينة في تقديم الخدمات للناس، كأن ينظر إلى أبناء الشهداء أولاً، ثم الفقراء، وهكذا..؟

لقد عالج حزب الله هذه المشكلة بتحديد الجهات المعنية بهذه الخدمات. فمؤسسة الشهيد مثلاً، تهتمّ بالمسائل المتعلقة بعوائل الشهداء فقط. أما جمعية إمداد الإمام الخميني ع، فتهتمّ بالعوائل الفقيرة، لناحية الطعام، والمدارس، والخدمات الصحية.

إذاً، لدينا جهات متعدّدة مختصة، وكلّ جهة تقوم بوظيفتها، ولها أولوياتها، وموازنتها، وخصوصيتها. كما ويحرص حزب الله أن تشمل خدماته الناس كافة، من خلال مستوصفات الهيئة الصحية مثلاً، التي يستفيد منها الناس كلّهم على حدّ سواء.

- كيف تصدّى حزب الله بعد عدوان تمّوز 2006م، وما خلفه من دمار وخراب، لإعادة بناء ما تهدّم، دون انتظار أحد؟

هنا يحضرني أن أذكر لكم أنه في اليوم السابع للعدوان، كان هناك اجتماع للشورى، وكان من بين القرارات التي اتّخذت: إنّنا يجب أن نبدأ بجمع الأموال من تلك اللحظة، فيما لا يزال العدوان في بدايته، لكي نعيد بناء ما تهدّم، وقد تمّ الجمع. وفور انتهاء العدوان، أصدر الحزب قراراً



بإعطاء مساعدات إيواء للمنكوبين. ولا بدّ هنا من التأكيد على أنّه لا يمكن أن يُكتب للعمل المقاوم النجاح والاستمرار إلا إذا رافقه تكافل اجتماعيّ، ومساعدات للناس الذين تكبّدوا خسائر ماديّة ومعنويّة أيضاً. وإعلان سماحة الأمين العام (حفظه الله) حول هذا الموضوع كان واضحاً حينما قال: «سنعيدها أجمل ممّا كانت».

لا يمكن أن يُكتب
للعمل المقاوم النجاح
والاستمرار إلا إذا
رافقه تكافل اجتماعيّ



* التحديات والصعوبات

- بدأ الناس ينظرون إلى الحزب كأنه بديل عن الدولة ومؤسساتها، لجهة الخدمات. فهل بات حزب الله يتحمل عبئاً أكبر من قدرته؟

إنّ حجم المشاكل الاجتماعيّة في لبنان كبير جداً، خاصّة في منطقة البقاع (بعلبك - الهرمل)، التي تعاني من الفقر والحرمان، ونقص في الخدمات. على الرغم من ذلك، حاول الحزب أن يسدّ هذه الثغرة بقدر استطاعته، ونحن دائماً نقول للناس: «لسنا بديلاً عن الدولة». وبما أنّنا نحن الأقرب إليهم، فمن الطبيعي أن يرفعوا صرختهم أمامنا، ويحملونا المسؤولية ويلجأوا إلينا.

ولكن يجب تأكيد أنّ للحزب قدرة محدّدة، ونحن نعمل على أساسها، ثمّ نضغط على الدولة، من خلال نوابنا، ووزرائنا، وبلديّاتنا، ولولا هذه الضغوطات، لما كان بالإمكان أن تتحسنّ الخدمات في بعض المناطق.

- في ظلّ هذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتردّي، هل تنصحون الناس باللجوء إلى الدولة أولاً، للمطالبة بحقوقهم، ومن ثمّ اللجوء إلى حزب الله، أم العكس؟

ثمة أمور نستطيع تقديمها كحزب، وأمور أخرى لا. وما يجب أن أوكدّ عليه هو أنّ المسؤولية في خدمة الناس بشكل عامّ، هي مسؤوليّة الدولة التي عليها واجبات تجاه المواطنين، تماماً كما تحصل حقوقها منهم. لذلك أقول: إنّ لكلّ مواطن، سواء في قرية ما أو مدينة، أن يُقدّر بنفسه كيف يمكن له أن يحصل على الخدمة التي يريدها. وفي كثير من الحالات، سوف يجدون أنّ التواصل مع الجهات المعنيّة بالشأن الاجتماعي في حزب الله هو أسهل بكثير من أيّ أحد آخر. فعلى الأقل، يستطيعون حينها الوصول إلى نتيجة سلبية أو إيجابية.

أقول للناس: اعلموا تماماً أنّنا حريصون على أفضل خدمة لكم، لكنّها ليست مسؤوليّةنا وحدنا، بل الدولة تتحمل الجزء الأكبر منها.

فعندما تطلبون شيئاً منها، نحن سنكون شركاءكم في الطلب، وسنقف إلى جانبكم، وندعمكم. فحزب الله، ليس بديلاً عن الدولة، في حضورها، أو في غيابها، ولن يأخذ مكانها أصلاً، لا الآن، ولا في المستقبل. والمطلوب -إذاً- أن تقوم الدولة بواجباتها تجاه مواطنيها، وأن نسعى جميعاً لتفعيل مؤسساتها لمصلحة الناس. أمّا ما نقوم به في حزب الله فهو بإملاء قيمنا وديننا وعقيدتنا ورسالتنا في هذا العالم.

ما نقوم به في حزب
الله هو بإملاء قيمنا
وديننا وعقيدتنا
ورسالتنا في هذا العالم



كيف نعزز ثقافة التطوع؟

د. سحر مصطفى

«علينا أن لا نرى أنفسنا أبداً دائنين لخلق الله عندما نخدمهم، بل هم الذين يمتنون علينا حقاً، لكونهم وسيلة لخدمة الله جلّ وعلا»⁽¹⁾.
يا لها من قاعدة ذهبيّة بنى عليها العمل التطوعيّ، برؤيةٍ جديدةٍ مختلفة، وداعيّة قلّ نظيرها في الثقافات الإنسانيّة... لكن لماذا نتطوّع ونقدّم خدمات دون مقابل للناس؟ والأهمّ، إلى أيّ مدى يمكننا نشر هذه الثقافة؟

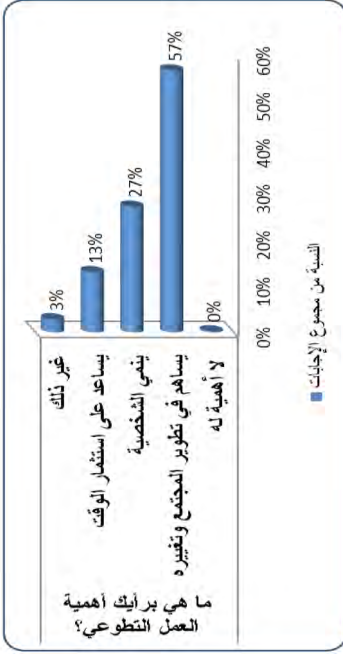
* التطوّع حاجة المجتمعات

في زمن طغيان الروح الماديّة، تعلو تساؤلات كثيرة، ونسمع من هنا وهناك من ينعي العمل التطوعيّ، ويقول إنّه ولى زمن الخير. ولكن في الواقع، تشير الدراسات الميدانيّة إلى أنّ العمل التطوعيّ ما زال قائماً، على الرغم من التغييرات والتحوّلات التي طرأت على مفهومه، والتي ساهمت في تغيير شكله وطرق تنظيمه، وتحوّله إلى عمل مؤسّساتيّ تحكمه قواعد وأصول لتنظيمه وتفعيله. ولأنّ التطوّع يلبيّ الكثير من الحاجات الإنسانيّة، فإنّه لا يمكنه الأفل، ولكنّه قد يكبو في بعض المجتمعات لعدم قدرتها على تطوير آلياته وثقافته لتواكب التغيير.



* أهمية العمل التطوعي

«ما هي برأيك أهمية العمل التطوعي؟». سؤال طُرح في دراسة أجريت حول العمل التطوعي⁽²⁾، فكانت الإجابات على الشكل الآتي:



لم يجد أي من المستطلعين أن العمل التطوعي لا أهمية له، على الرغم من أن 33% من عينة الدراسة، والتي بلغت 1184 مستجوباً، لم يشاركوا في أي عمل تطوعي من قبل...

* دوافع العمل التطوعي

وفي إجابة المتطوعين عن سؤال «ما هو الدافع الأساس الذي دعاك إلى المشاركة في العمل التطوعي؟»، يمكننا قراءة بعض من آثار العمل التطوعي على الأفراد والمجتمع:



ما هو الدافع الأساس الذي دعاك إلى المشاركة في العمل التطوعي؟



شكّل عامل الاقتناع الدينيّ دافعاً محورياً للأفراد إلى المساهمة في الأعمال التطوّعيّة المختلفة؛ إذ يزخر تراثنا الإسلاميّ بالأحاديث التي تحثّ على خدمة الناس والتطوّع لمساعدة الآخرين. نذكر منها عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإنّ للجنة باباً يُقال له المعروف، لا يدخله إلّا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، فإنّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكلّ الله به ملكين، واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه ويدعوان بقضاء حاجته...»⁽³⁾.

وتُضاف إليه مجموعة من الدوافع الأخرى المختلفة والتي تساهم في تلبية احتياجات المجتمع، كما الشخص المتطوّع، ومن أهمّها تقدير الذات، والذي يتجلّى بإحساس الأشخاص بأهميّة ما يقومون به؛ الأمر الذي يجعلهم يشعرون بأنهم يتركون بصمة في هذا الوجود...

* نشر ثقافة التطوّع

على الرغم من الأهميّة الكبرى للعمل التطوّعيّ في تنمية مهارات الأفراد، وتعزيز مناعتهم النفسيّة، وتلبية احتياجات المجتمع، إلّا أنّ نشر هذه الثقافة ووعي أهمّيّتها لا زالا ضعيفين في مجتمعنا، وذلك يعود في جزء منه للتعامل مع التطوّع على أنّه هبة ربّانيّة، إمّا نولد بها أو لا تتوفر لدينا، أو بمنطق اليأس والاستسلام أمام الواقع وكأنّه لا إمكانيّة لرفع هذا الحسّ... بينما يبيّن الكثير من التجارب تهافت الناس للمساعدة وتقديم الخدمات التطوّعيّة عند وجود مبادرات منظمّة، وتحظى بتغطية إعلاميّة تنشر أهمّيّتها وتروّج لها. وقد بيّنت الدراسة أنّ 82% من المستجوبين يعتبرون أنّ وسائل الإعلام لا تولي ثقافة العمل التطوّعيّ أهميّة تُذكر، وهذه نقطة يجب التوقّف عندها مليّاً...

من هنا، فإنّ تشجيع العمل التطوّعيّ، ونشر ثقافته، وأهمّيّته على الصعيدين الفرديّ والمجتمعيّ، يمكنها أن تشكّل جزءاً مهماً من المشاريع التي تُقدّم لوضع حلولٍ للعديد من الآفات الاجتماعيّة، كالإدمان على وسائل التواصل، والإنترنت، والألعاب الإلكترونيّة.

* «كن فاعلاً وأحدث فرقاً»

أنّ تُحدث فرقاً في محيطك هي بصمة لا يمكن أن يضاهاي أثرها شيء

في إجابة المتطوّعين عن الدافع الأساس في العمل التطوّعيّ، شكّل عامل الاقتناع الدينيّ دافعاً محورياً للأفراد إلى المساهمة في الأعمال التطوّعيّة المختلفة



في رفع دافعية الإنسان للحياة والإنجاز. هي رسالة يجب أن نحث الجميع عليها.

ويمكننا في هذا الإطار ذكر بعض الأمور التي تساهم في تعزيز روحية الاندفاع نحو العمل التطوعي على مختلف الأصعدة:

1- على صعيد الأسرة:

أ- توزيع المهام داخل الأسرة، وتشجيع الأفراد على القيام بمبادراتٍ لمساعدة الأسرة الممتدة (الأجداد، الأعمام، الأخوال...).

ب- الابتعاد عن تحقير قيمة بعض الأعمال (مثل الأعمال الزراعية، أو أعمال تنظيف الحيّ أو الشاطئ...)، وتشجيع الأطفال على المشاركة في الأنشطة التطوعية التي تناسب قدراتهم ومرحلتهم العمرية...

ج- استعراض قصص من سيرة أهل البيت عليهم السلام، ومساهماتهم في تلبية احتياجات المجتمع من خلال العمل التطوعي.

2- على صعيد الثقافة الدينية:

يمكن توجيه خطابات علماء الدين حول مفهوم العمل التطوعي في الإسلام وأهميته، وتوسيع المفهوم ليشمل كافة الميادين الاجتماعية والتنمية وسواها، وربط هذه الميادين بالأجر والثواب...

يجدر استعراض
قصص من سيرة
أهل البيت عليهم السلام،
ومساهماتهم في تلبية
احتياجات المجتمع من
خلال العمل التطوعي



3- على الصعيد الإعلامي:

أ- التوعية على أهمية العمل التطوعي، عبر تسليط الضوء على مفهومه ومجالاته، وتوجيه الأفراد نحو المؤسسات والجمعيات التي تستقطب المتطوعين (يمكن القيام بذلك من خلال أفكار عدّة بسيطة ومؤثرة، مثال برامج لمدة خمس دقائق تعرض أفكاراً بسيطة وموجهة، حملات إعلانية على غرار حملة رصد ساعات العمل التطوعي «مدد»⁽⁴⁾...).

ب- تظهير أي نشاط تطوعي تقوم به الجهات المعنية.
ج- تقديم برامج تكون بمثابة مشروع عمل تطوعي، على نمط بعض البرامج التي تسعى لتغيير حياة بعض الأشخاص من خلال تغيير مكان سكنهم، أو مساعدتهم على تخطي بعض العقبات.
د- الاستفادة من ساعات الخدمة المجتمعية في المدارس⁽⁵⁾ لتعزيز مفهوم التطوع لدى الشباب.

4- على صعيد العمل البلدي ولجان الأحياء:

أ- استقطاب الطاقات المحلية للعمل التطوعي للمشاركة في الأنشطة التي تقوم بها البلديات، ولجان الأحياء، ضمن أنشطة منظمة ومغطاة إعلامياً: (تزيين الأحياء، التحضير لمراسم تشييع الشهداء، مساعدة الأسر المحتاجة...).

ب- الاهتمام بمفهوم العمل التطوعي ضمن خطط العمل البلدي التنموية (إقامة ندوات، تنظيم أسبوع للعمل التطوعي).
ج- إطلاق حملات تطوعية لقطف الزيتون أو البطاطا، أو زراعة الأشجار المثمرة، والترويج لها ضمن طابع احتفالي أو تنافسي بين الأحياء أو القرى.
د- الاستفادة من المناسبات الدينية (عاشوراء، شهر رمضان المبارك) التي تستقطب عدداً كبيراً من المتطوعين الموسميّين، لتعزيز انخراطهم بالعمل التطوعي.

هـ- إنشاء مكاتب أو لجان خاصة لمتابعة العمل التطوعي ضمن الأحياء بالتنسيق مع البلديات، لتكوين قاعدة بيانات لما يمكن لسكان الحي أو المنطقة التطوع به (وقت، خبرة، علاقات، اختصاص صحي، مهن





معينة...)، للاستفادة منهم عند الحاجة.

و- إنشاء جماعات دعم للتكافل الاجتماعي من الشباب، ترصد الاحتياجات وتنفيذ أعمال تعاونية احتفالية، كإعداد الطعام على حب أهل البيت عليه السلام وتوزيعه على المحتاجين، وجمع الملابس ومقتنيات معينة وتوزيعها من خلال جماعات منظمّة من الأهالي.

ز- إطلاق مشاريع على نمط «حتّى ما يبقى محتاج»، «سلامة الحياة»، «نحن نبنى بيوتنا»...

ح- إقامة مسابقات بين الثانويات الرسمية حول أجمل ثانوية يقوم تلامذتها بتزيينها وطلاي الجدران وإجراء التصليحات اللازمة فيها...

5- على صعيد مراكز العمل:

تحفيز العمّال على اعتماد ساعات العمل التطوعيّ، كتقديم أيّام إجازة إضافية لمن ينجز عدداً من ساعات العمل التطوعيّ سنوياً، أو رحلات تكريمية...

* أجمل الهدايا

هي الفطرة الإنسانيّة التي تخبرنا بأنّ الهدية تترك أثراً طيباً في نفوسنا، ومن يعمل خيراً يلقه... فما بالك بالعمل التطوعيّ، الذي هو أجمل تلك الهدايا، لما يحمله من خير، وتضحية، وعطاء، وبذل، وخدمة للناس والمجتمعات؟! فلنعمل على تزكية هذه الفطرة وإعادة إحيائها بالشكل الذي يساعدنا في نشر وتطوير ثقافة التطوع.

الهوامش

- (1) خدمة الناس في فكر الإمام الخميني قدس سره، من إصدارات جمعية المعارف الثقافية الإسلامية، ص52.
- (2) دراسة أعدها مركز أمان للإرشاد السلوكي والاجتماعي بعنوان: «واقع العمل التطوعي ومدى فاعليته في المجتمع»، عام 2015م.
- (3) الكافي، الكليني، ج2، ص195.
- (4) هناك مجموعة من الأفكار في هذا المجال تعطي ضمن ورشة تدريبية في المركز.
- (5) لقد ألزمت وزارة التربية في لبنان تلامذة المرحلة الثانوية بتنفيذ 90 ساعة خدمة مجتمعية كشرط للحصول على شهادة الثانوية العامة، -مع الأسف- لا زالت هذه الفرصة غير مستغلة بالشكل الصحيح.

يمكن الاستفادة من المناسبات الدينية (عاشوراء، شهر رمضان المبارك) التي تستقطب عدداً كبيراً من المتطوعين الموسميّين



العلماء مفاتيح الخير

الشيخ حسن بغدادي

قال تعالى في مُحكم كتابه العزيز: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم: 1). لقد ورث العلماء عن الأنبياء والأئمة عليهم السلام مهمة جليلة، وهي هداية الناس؛ ليكملوا المسيرة على هديهم وطبق إرشاداتهم، لذا فهي مهمةٌ تهدف -وبحَق- إلى خدمة الناس. وغالباً ما نُنظَن أن موضوع «خدمة الناس وقضاء حوائجهم»، ينحصر بموارد: سداد الدَّين أو الإقراض... في حين أنه أشمل وأوسع بكثير. فما الذي قام به العلماء في سبيل خدمة الناس؟ وفي أيِّ موارد ساهموا؟

* طلبُ العلم وخدمةُ الناس

«إنَّ من الناس مفاتيح للخير»⁽¹⁾، كما جاء عن رسول الله ﷺ. وهذا يفيد أنَّ الله تعالى فتح على بعض عباده أبواب الخير، حتَّى كأنه ملكهم مفاتيح الخير ووضعاها في أيديهم.

وطَلَّابُ العلم هم المصداق الأبرز لهذا الحديث. وإنَّ اختيارهم أساساً لطلب العلم، هو من أجل خدمة الإنسان. فقضاء حوائج الناس، تارةً يكون فعلاً مباشراً، كأن تقضي حاجة أخيك، فتسدَّ دينه، أو تُقرضه، أو تساعد في حملِ حاجةٍ وما شاكل.. وتارةً يكون بأن تقوم بمهمةٍ تؤدِّي إلى خدمة الناس، سواء ما يتعلَّق بأمور دنياهم أو أمور آخرتهم،



وهذا يتحقّق من خلال طلب العلم لوجه الله عزّ وجلّ؛ بمعنى أن تكون نيّة طالب العلم، هي القيام بمهمّة خدمة المجتمع وإصلاح شأنه، فكلّ ما يقوم به طالب العلم في سبيل تحصيله العلميّ، من قبيل الهجرة عن الأوطان، وما يترتّب على ذلك من تحمّل الصعاب والصبر عليها -صعاب الغربة وألم الفراق والفقر وغيرها الكثير-، ذلك كلّه يصبّ في خدمة الناس. فهو يهدف إلى حمل أمانة الرسالة وتبليغها إلى الناس، ليُميّزوا الحق من الباطل، وليعرفوا الله عزّ وجلّ والطريق الموصل إليه.

* سيرة العلماء في خدمة الناس

علماء الإسلام لم يكتفوا بالحصول على العلم والتوغّل في مفاهيمه ومداليه، إنّما عمدوا إلى تطبيق الغاية المنشودة من تحصيل العلم؛ سواء ما هو متعلّق بالبعد الروحي وبتكاليف الناس الشرعيّة، أو ما هو متعلّق بخدمة الناس وقضاء حوائجهم. وهنا أذكر بعض القصص التي حدثت مع بعض هؤلاء الأعلام كنماذج من سيرتهم في خدمة الناس:

1- «الخدم نائم... أنا أذهب معك»:

ذات ليلة، طرق أحد طلبة العلوم الدينيّة، باب منزل المحقّق الشيخ محمّد حسين الخراساني الآخوند (صاحب كفاية الأصول)؛ لأنّ زوجته على وشك أن تلد، وهو لا يعرف بيت القابلة، ففتح الشيخ الآخوند الباب له، فاعتذر هذا الطالب من المرجح الكبير، وطلب منه أن يرسل خادمه معه؛ ليدهه على بيت القابلة، وهنا قال له الشيخ الآخوند: «الخدم نائم، ولا أستطيع أن أوقظه؛ لأنّه وقت راحته، وأنا سوف أذهب معك»، فحمل الشيخ الآخوند مصباح الإنارة، وذهب مع هذا الطالب إلى بيت القابلة، واصطحبها إلى منزل الطالب. وفي اليوم الثاني، أرسل الشيخ الآخوند مساعدةً ماليّة إلى هذا الشيخ الطالب، ليستعين على تكاليف ولادة زوجته.

ينبغي أن تكون نيّة طالب العلم هي القيام بمهمّة خدمة المجتمع وإصلاح شأنه



هذا التصرف من هذا المرجع، وهو في سنّ الشيخوخة، هو من صميم المهمة التي انتسب إليها في مشروع طلب العلم.

ب- «يستدين لقضاء حوائج الفقراء»:

روى ابن السيّد عبد الكريم نور الدين، إمام بلدة (جويّا) من جبل عامل وكان غايةً في الأخلاق، ومن أصحاب الحظوة عند العالم العارف الشيخ محمّد تقي بهجت-، أنّه بعد رحيله، وجد دفتر ديون عليه، كانت النسبة الأكبر من هذا الدين هي لقضاء حوائج الناس. نحن نفهم أن يصرف الإنسان ما في جيبه على الفقراء، لكن أن يستدين ليصرف على المحتاجين؟! فهذا من الأمور الكاشفة عن شدة إهتمامه بقضاء حوائج الناس.

ج- «إلى يد الفقير مباشرة»:

عُرف العلامة الشيخ محمود عبّاس من قرية (عيثرون) في جبل عامل -الذي كان يسكن في غرفة صغيرة كأبي عاملٍ قادمٍ من الخارج للعمل في لبنان- أنّه كان يسير على قدميه، من قريةٍ إلى قريةٍ في سبيل خدمة الناس، ووعظهم، وإرشادهم. ذات يوم، مرّ برجلٍ فلاحٍ يُناديه، فتوقّف الشيخ محمود، فقال الفلاح: هذا (ثورٌ) زكاة، فأخذه الشيخ محمود منه وذهب. وعندما وصل إلى قريةٍ أخرى وجد فلاحاً، يحرث الأرض بواسطة بقرة وحمار، فسلم الفلاح ذاك الثور ومشى، على الرغم من أنّ الشيخ محمود كان يعيش الفقر ربّما أكثر من هذا الفلاح، وكان يمكنه أن يذبح الثور ويقسمه على الفقراء، ويأخذ حصّة له مثلهم، ومع ذلك لم يفعل، حيث رأى أنّ الفلاح أولى بهذا الثور، ليقوم بمهمّةٍ إنسانيةٍ يستفيد منها أهل القرية في حراثة أرضهم.





د- «مبادرات نوعية»:

أثناء الحرب العالمية الأولى، ذاق الناس الأمرين، ولامسوا حدّ الجوع الحقيقي في جبل عامل، فما كان من السيّد شرف الدين، إلا أن طلب من الميسورين العاملين أن يُبادروا فوراً إلى إخراج أحماسهم وزكواتهم، وتشكيل لجانٍ في القرى لتوزيع هذه الحقوق على المحتاجين. وقد عالجت هذه المبادرة كثيراً من سوء الأوضاع حينها.

هـ- «وسعهم بأخلاقه»:

عندما كنّا نذهب إلى منزل سيّد شهداء المقاومة السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه) في بعلبك، كنّا نجلس على الأرض؛ لأنّ المجلس الذي اقتناه قدّمه لأحد الفقراء، وكان قد كتب على قطعةٍ وضعها خلفه في المجلس عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم»⁽²⁾، فقد كان (رضوان الله عليه) لا يمتلك القدرة الماليّة لتغطية حاجات الفقراء، ولكنّه كان يمتلك القدرة الأخلاقيّة لبلسمة جراحاتهم، فكان الفقير يخرج من عنده وهو مرتاح نفسياً، لما شاهد من هذا السيّد الجليل.

وأخيراً، ينضح تاريخ علمائنا بجهودهم الفكرية كما جهودهم الاجتماعيّة ومحакاتهم حياة الناس ومعايشتهم همومهم وشجونهم، بل كانوا في بعض الأحيان قدوة وأسوة في التحمّل والصبر، ونبراساً في التغلّب على الصعاب، وما زلنا إلى الآن، نعيش في ضوء جهودهم التي قدّم كثيرٌ منهم دمّه لأجلها؛ لأنّ طريقهم كان لله.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»

الهوامش

(1) الخير والبركة في الكتاب والسنة، الريشهري، ص 77.

(2) الأمالي، الصدوق، ص 62.



تضحيات المجاهدين خدمة للأمنين

الشيخ أكرم دياب

اهتمّ الإسلام بالحياة الإنسانية في أبعادها المختلفة، فكما أنّه أعطى حيزاً مهماً للأبعاد الفردية المتعلقة بالحبل المتّصل بين العبد وربّه، فإنّه لم يهمل الأبعاد المتّصلة بحياته الاجتماعية وبمن حوله، معتبراً إيّاها من أعظم الطرق المقربة إلى الله تعالى. ولو تدبّرنا قليلاً ما ورد عن رسول الله ﷺ: «الخلق كلّهم عيال الله، فأحبّهم إلى الله عزّ وجلّ أنفعهم لعياله»⁽¹⁾، لما أحجمنا عن بذل الغالي والنفيس في سبيل خدمة الناس والانتفاع في الآخرة بتوسّط نفعهم.

* خدمة الناس: أعظم الصدقات

لا شك في أنّ البذل وتقديم المنفعة والصدقة للناس لها مراتب أشارت إليها الروايات الكثيرة، وأدناها ردّ السلام على الناس. وتوجد مراتب أخرى تفوق في أشكالها أنواع التصدّق والبذل كافة، فبذل النفس مثلاً في سبيل خدمة الناس، يمثل قمة أنواع البذل في سبيل الله، وإليه أشار رسول الله ﷺ في قوله: «فوق كلّ ذي برٍّ برٌّ، حتّى يُقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فَوْقَهُ بَرٌّ»⁽²⁾. ولا شك في أنّ البرّ هو منفعة يقدّمها المجاهد في سبيل الله خدمة لعباد الله المؤمنين في الدّود عنهم، والدفاع عن كراماتهم وأعراضهم، فأيّ صدقة أعظم من هذه الصدقة!؟

* الذود عن المستضعفين

لو تدبرنا الآية الكريمة: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ (النساء: 75)، حيث أتبع قوله تعالى في سبيل الله بالمستضعفين، لعلمنا أنّ القتال في سبيل المستضعفين هو من أهمّ مصاديق القتال في سبيل الله؛ لأنّ الدّود عن المستضعفين وتحقيق الأمن لمختلف الشرائح المستضعفة في مجتمع الإيمان هما من أهمّ غايات تشريع الجهاد.

ولعلّ ما قامت به المقاومة الإسلاميّة في لبنان في مواجهاتها مع أعدائها، خصوصاً العدو الإسرائيليّ والعدوّ التكفيريّ، خير دليل على ما ذكرنا، إذ إنّها استطاعت أن تؤمّن للمستضعفين الأمان، وأن ترفع الظلم عنهم، عابرةً الطوائف والمذاهب وأشكال الاختلاف كلّها، فبذلت الغالي والنفيس خدمة لهم في سبيل الله.

* الإيمان والجهاد

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (الأنفال: 74)، ويقول الإمام الخامنئي عليه السلام: «من وجهة نظر الإسلام، الإيمان المجرد عن العمل هو الحدّ الأقلّ للإيمان، أمّا الإيمان الكامل والحقيقيّ فهو ذلك المصحوب بالجهاد في ميادين العمل». فالؤمن الحقيقيّ هو الذي يزواج بين الإيمان

لا شك في أنّ البرّ هو منفعة يقدّمها المجاهد في سبيل الله خدمة لعباد الله المؤمنين في الذود عنهم، وأعراضهم، فأيّ صدقة أعظم من هذه الصدقة!؟



وبين الجهاد والهجرة والنصرة، وبهذا يمكن تمييز الشخص التعبويِّ. وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الإيواء والنصرة هما من أهمِّ مصاديق الخدمة الاجتماعية، ويُعدَّان من أهمِّ مظاهر العمل التعبويِّ والتطوعيِّ.

* المبادرة الفردية

ولهذا، يُعتبر الجهاد الذي ينطلق من روح المبادرة الفردية بمثابة أعظم الصدقات، بحيث يبذل الإنسان جهده، ويتحمَّل شتى أنواع العذابات والمشقات في سبيل خدمة الله والمستضعفين دون أيِّ مقابل. وهو ما شاهدناه مراراً وتكراراً في أكثر من ساحة من ساحات المواجهة، حيث تحوَّلت إلى ميدان من ميادين التضحية والإيثار وبذل الأموال والأنفس دون أيِّ منفعة ذاتية، سوى طلب رضى الله تعالى، وهذه الصورة هي التي قد تعبَّر عنها بالثقافة التطوعية.

* العطاء نعمة

إنَّ ما ذكرناه قد يضيء على سرِّ من أسرار روح الاستمرار في العطاء، وعدم الانكفاء في أيِّ مبادرة اجتماعية تنطلق من روح جهادية، بحسب مفهوم الإمام القائد الخامنئي عليه السلام. ولعلَّه إلى ذلك أشارت بعض الأحاديث الشريفة، كالتى وردت عن الإمام علي عليه السلام: «إنَّ لله تعالى عبداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد، فيقرُّها في أيديهم ما بذلوه، فإذا منعوها نزعها منهم،

ثم حوّلها إلى غيرهم»⁽³⁾. فإذاً، هي خاصيّة يمتاز بها الباذلون داموا في بذلهم، ويُحرم منها العباد عند الامتناع منها.

* قضاء الحوائج

التأكيد الوارد عن أئمّتنا عليهم السلام على قضاء حوائج المؤمنين، وجعله في موازاة بذل النفس، مرجعه إلى أن كلا الأمرين ينطلق من روح واحدة هي المبادرة للبذل في سبيل الله، فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ: «يَا ابْنَ جُنْدَبِ، الْمَاشِي فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَالسَّاعِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَقَاضِي حَاجَتِهِ كَالْمُتَشَحِّطِ بِدَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَدٍ، وَمَا عَدَّ بَ اللَّهُ أُمَّةً إِلَّا عِنْدَ اسْتِهَانَتِهِمْ بِحُقُوقِ قُرَّاءِ إِخْوَانِهِمْ»⁽⁴⁾.

* الحماس الثوري

ولكن ممّا لا بدّ من تأكيده هو أنّ أيّ تقدّم، كما أنّه مرهون بالاستمرار في الجهاد والبذل، كذلك هو مقرون بالاندفاع الناشء من الشوق والعزيمة الباعثين للنشاط والبهجة، لا الكسل والانزواء والتقاعس؛ لأنّ المؤسسات لن تكون مؤسسات ثوريّة -وكما عبّر الإمام الخامنّي عليه السلام في بعض كلماته- إلا إذا تميّزت بالحركة، وبالحماس الثوريّ، وتمتعت بالسرعة، وبالحسّ الجهاديّ.

* خدمة الناس: ميدان تنافس

من هنا، نجد أنّ العلماء الأعلام، وعبر مرّ العصور والأزمان، تنافسوا في تقديم يد المساعدة من خلال إنشاء المؤسسات والتكتلات التي قد تساهم في رفع بعض الحرمان عن المستضعفين، وساهموا مساهمةً كبيرةً وعظيمةً في بناء الصروح الاجتماعيّة والتعليميّة، وبادروا لأعمال الخير التي كان محورها مساعدة المحتاجين وإعانة المظلوم، انطلاقاً من قول إمامنا الصادق عليه السلام: «والذي بعث بالحقّ محمداً بشيراً ونذيراً، لقضاء حاجة امرئٍ مسلم، وتنفيذ كربه، أفضل من حجةً وطواف، وحجةً وطواف حتّى عدّ عشرة، ثمّ خلّى يده وقال: اتقوا الله، ولا تملّوا من الخير، ولا تكسلوا»⁽⁵⁾.

الجهاد الذي ينطلق من روح المبادرة الفردية بمثابة أعظم الصدقات، بحيث يبذل الإنسان جهده، ويتحمّل شتى أنواع العذابات والمشقات في سبيل خدمة الله والمستضعفين دون أيّ مقابل

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج16، ص345.

(4) أعيان الشيعة، العامليّ، ج1، ص670.

(5) مستدرک الوسائل، النوري الطبرسيّ، ج12، ص407.

(2) الكافي، الكليني، ج2، ص348.

(3) نهج البلاغة، قصار الحكم، رقم 425.



الشيخ راغب حرب:

كافل الأيتام

تحقيق: نقاء شيت

في صور التقطت في مبرة السيدة زينب عليها السلام، منذ ثلاثين عاماً أو أكثر، يظهر رجل ثلاثيني وقور، يتحلّق حوله الأطفال، فيما يرتدي أحدهم عمامة وجبة. لم تكن عمامة الطفل هي الشيء اللافت في الصور، بل كمية الفرح الظاهر في ابتسامات الأطفال المبهجة وعيونهم المتلألئة، كأنما ما قالوه عنه يظهر عياناً في تلك الصور: «كان الشيخ أباً لنا». عن شيخ تكفل أيتاماً، لم يشعروا باليتم الحقيقي إلا عند شهادته، عن الشيخ راغب حرب وأبنائه ومبرة السيدة زينب عليها السلام، كان هذا التحقيق.

* رجل الإنجازات

دأب الشيخ راغب على مساعدة الناس إنسانياً واجتماعياً، وثقافياً، وخدماتياً، حتى كان له العديد من الإنجازات، حسبما يطلعنا السيد موسى فحص (عديل الشيخ)، منها: إنشاء مكتبة إسلامية عامّة في جبشيت عام



1968م، ثمّ النادي الرياضي، وكشّاف الجراح، فضلاً عن مساعدة الفقراء والشباب المقبلين على الزواج وتيسير أمورهم. ولكنّ أعظم ما قام به الشيخ راغب كان تأسيس مبرة السيّد زينب عليها السلام في جبشيت.

* دوافع تأسيس المبرة

يخبرنا الحاج أنيس حرب (ابن عمّ الشهيد)، والذي تسلّم إدارة المبرة إلى ما بعد شهادة الشيخ بفترة زمنيّة محدّدة، أنّ تأسيس المبرة كان له سببان، أحدهما مباشر والآخر غير مباشر. فالسبب المباشر يكمن في الحاجة لوجود مكان يتربّى فيه الأيتام تربية إسلاميّة صحيحة، وعدم توقّر ذلك في المشاريع الموجودة في المنطقة، بل لقد كان بعض تلك المشاريع يحمل مشروعاً يشكل خطراً على تربية الأيتام ودينهم، فأراد الشيخ الشهيد التصدّي له، ولا سيّما أنّه كان يحمل همّ نشر الدين، وتوعية الناس على تعاليم الإسلام ومواجهة الاحتلال.

أمّا السبب غير المباشر، فيعود لما خلفته الحرب الأهلية من حالات يتمّ في جبشيت وضواحيها، فاعتبر الشيخ حينها أنّ الاهتمام بهذه الحالات وإيواءها هما جزء أساس من رسالته الإسلاميّة. من هنا، قرّر إنشاء مبرة لهؤلاء الأيتام، فتشاور لهذه الغاية مع فعاليّات البلدة، ومع العلامّة الراحل الشيخ محمّد مهدي شمس الدين في بيروت، وتمّت الموافقة على تنفيذ المشروع. وموّل الشيخ شمس الدين المشروع عبر جمعّيته الخيريّة الثقافيّة، وكذلك فعلت فعاليّات وأهالي جبشيت، مقدّمين الأموال، واليد العاملة، وتصميم الخرائط الهندسية للمشروع، مضافاً إلى استغلال قطعة أرض للوقف، وكان ذلك في أواخر سنة 1979م.

* سبب التسمية

يكمل الحاج أنيس حديثه عن اسم المبرة، ويقول إنّ الاسم جاء تيمناً بالسيّد زينب عليها السلام، ودورها في كربلاء، وما بعد كربلاء، من رعاية لأيتام الإمام الحسين عليه السلام والشهداء، وما حملته من رسالة كبيرة للعالم ساهمت في نشر الحقّ والديانة الإسلاميّة.

* بدء العمل واحتضان الأيتام

بدأ العمل في تأسيس المبرة منذ العام 1980م، ومن حينها استشعر الشيخ



الحاج أنيس حرب

جاء اسم المبرة تيمناً
بالسيّد زينب عليها السلام،
ودورها في كربلاء، وما
بعد كربلاء، من رعاية
لأيتام الإمام الحسين
عليه السلام والشهداء



أهميّة بدء استقبال الأيتام، غير أنّ المبنى لم يكن جاهزاً بعد، فاستؤجرت غرف تحت حسيّنة جبشيت ليسكنوا فيها. ومع بدء العام الدراسي في السنة الأولى، بلغ عدد الأطفال أربعة، وبدأ يزداد ليصبح 18 طفلاً يتيماً. كانوا جميعهم من الفتيان، وأعمارهم تتراوح بين 4 و10 سنوات. في السنة الثانية، ازداد العدد إلى 46، وفي السنة الثالثة بلغ عددهم 118 يتيماً.

* عائلة واحدة

في السنة الثانية، انضمت فتيات إلى أسرة المبرّة، لكنّ المبنى لم يكن مجهّزاً حينها لاستقبالهنّ، فأثر الشيخ على نفسه، واستضاف في منزله خمسين فتاةً يتيمَةً أسكنهنّ مع عائلته وأطفاله. أمّا منزله، فكان مؤلفاً من 4 غرف، فقسمها إلى غرفتين للفتيات وغرفتين لعائلته وأطفاله. هنا، تخبرنا زوجة الشيخ الشهيد «أم أحمد» أنّهم كانوا يعيشون جميعاً كعائلة واحدة. فكان الشيخ يعامل الفتيات كأنهن بناته، ويهتم بالجميع على حدّ سواء، دون تمييز بين بناته واليتيمات، حتّى أنّه لم يكن يقبل أن يأكل الأيتام إلّا أفضل الطعام وأجوده. وقبل أن يفتتح المدرسة في مبرّة السيّدّة زينب عليها السلام عام 1983م، كان يسجّلهنّ في أفضل المدارس في المنطقة. وتؤكّد حوراء، ابنة الشيخ الشهيد، أنّه لم يكن هناك أيّة غيرة بينهم وبين الفتيات اليتيمات، بل كنّ يتعايشن معاً كأخوات في منزل واحد، يلعبن، ويأكلن، ويدرسن، وينمن معاً.



* شهادة حيّة: غصّة ودموع

وتؤكد ذلك الأخت فاتن السيّد، التي تبلغ اليوم من العمر ٤٠ عاماً، حيث توفّي والدها وهي في سنّ السادسة، وقد أرشد أحدهم والدتها إلى الشيخ راغب، وأعلمها بأنّه يحتضن الأيتام، فما كان منها إلّا أن تذهب بأولادها الستّة إليه (ثلاثة فتية وثلاث فتيات). تقصّ لنا فاتن الأحداث بغصّة واضحة، فتقول: «كان الشيخ بمثابة الأب الحنون لنا، لذلك لم نشعر باليتم معه». وتضيف: إنّها عاشت وأخواتها داخل منزل الشيخ مع أسرته كعائلة واحدة، فلم يفرّق يوماً بينهم، فيما كان إخوتها الفتية يقيمون في الغرف المستأجرة تحت الحسينيّة. وعندما اكتمل مبنى المبرة، انتقلوا جميعاً إلى هناك. تقول فاتن إنّها لم يتغيّر عليهم شيء منذ انتقالهم؛ لأنّ الشيخ كان يزورهم بشكل يومي، ويلاعبهم، ويهتّم لأمرهم، كما أنّه كان يتفقدهم ليلاً بعد أن يناموا. وتتابع ببسمة لا تحجب الدموع: «كانوا عندما يبحثون عن الشيخ يجدونه معنا في المبرة، فقد كان يقضي نصف وقته بعد العمل معنا، قبل ذهابه إلى بيته».

* صمود رغم التهديدات

بما أنّ مبرة السيّدة زينب عليها السلام كانت تُنسب إلى الشيخ راغب حرب، فإنّها كانت مستهدفةً كما كان هو تماماً، فقد هوجمت بشكل دائم من قِبَل الصهاينة، وتعرّضت للمداهمات في أوقاتٍ مختلفة، بهدف الضغط على



الشيخ والعاملين معه، وترهيب الأطفال، إلا أن ذلك لم يثن من عزيمتهم. لدرجة أنه في إحدى المرّات، اقتحم الصهاينة المبرّة، بينما كان الأطفال يشدون الأناشيد الثوريّة، فلم يخافوا، بل واصلوا الإنشاد بشكل طبيعيّ.

* الطريق إلى الجنّة

يقول الحاج عماد عواضة (أحد أصدقاء الشيخ المقربين): «إنّ الشيخ كان الأب الحنون، والحضن الدافئ للأطفال»، ويضيف، وهو يحبس الدموع في عينيه، وينظر بعينين ثاقبتين كأنّه انتقل إلى ذلك الزمن من جديد: «تخايلي معي»، عبارة رددّها كثيراً وهو يحدثنا عن قصص الشيخ الشهيد، «هلاً الشيخ فايت ع المبرة وفي 118 طفل بدهم يركضوا عليه، يتسابقوا على حضنه، مين بده يعبطه، ومين بده يلبس عمامته، ومين بده يلبس العباية!». ويتابع الحاج عماد قائلاً: «كان الشيخ يلعب الجميع، ويسمح للأطفال بارتداء عمامته وعباءته، ويلتقط لهم الصور. كان يأتي ليلاً ليتفقدّهم، يتأكد من أنّهم مرتاحون في نومهم، ومنعمون بالسلام والدفء. وكان يردّد دائماً عبارة: (شو بدمك الجنة بربع ليرة؟! هول فيهم الجنة، ممنوع تزعلوهم!) (قاصداً الأطفال)». كما كان الشيخ، وبحسب الحاج عماد، يقيم مأدبة غداء في المبرّة، يستضيف



الحاج عماد عواضة

فيها وجهاء البلدة كلهم، ويُجلس كل شخصيّة على طاولة مع عددٍ من الأطفال. كان همّه أن يحرك مشاعر هؤلاء نحو الأيتام. مضافاً إلى ذلك، أُطلق على الشيخ لقب «عتال الأيتام»؛ لأنّه كان يلاعبهم، ويحملهم على ظهره.

* بابٌ إلى الجهاد

أمّا عن هدف المبرّة، فيخبرنا الحاج عماد، أنّ الشيخ كان يسعى لإنشاء جيل مقاوم مناهض للاحتلال، ممهد لإقامة دولة العدل الإلهيّة على الأرض، ألا وهي دولة الإمام صاحب العصر والزمان (عج)، وبذلك خرّجت المبرّة كوكبة من الشهداء الذين إمّا كانوا من طلابها أو عاملين فيها، من أمثال الشهداء: السيّد محمد

مرتضى، الحاج حسين جواد، يوسف ضياء، عدنان وحسين بدران، محمد عرابي، وغيرهم الكثير.

* «استشهد أبوكم!»

كانت لحظة الشهادة صدمة كبيرة على الأطفال، فهم خرجوا من المبرّة دون أيّ إذن، وراحوا يركضون خلف جثمان الشهيد حفاةً، يهتفون له، ويبكونه بحرقّة. كان المشهد يرتسم أمامنا من جديد، من خلال نظرات الحاج عماد، وصدى صوته يُسمعنا هتافات هؤلاء الأطفال وصراخ لوعتهم، فلم يردعهم في ذلك اليوم الرصاص الذي أطلقه جنود العدو الصهيونيّ على المشييعين. تقول فاتن، وهي تتذكّر مشهد الوداع بنظرات جامدة وكأنّه تمثّل أمامها من جديد: «إجت أمّ الشيخ لابسة عمامته، كلّها دم، صارت تبكي وتقول: استشهد أبوكم!».

* رحيل الأمل

وهكذا، ارتحل كافل الأيتام، صاحب الأيادي البيضاء والعطاءات العظيمة، ليلتحق بركب الأولياء الشهداء، مخلّفاً وراءه مجموعة أيتام خسارتهم كبيرة.. كيف لا، وهم فقدوا ذلك الأب الحنون، الأمن والأمان، وكلّ أملهم ومستقبلهم الواعد!



باستشهاده فقد الأيتام ذلك الأب الحنون، الأمن والأمان، وكلّ أملهم ومستقبلهم الواعد!



رجب: شهر الله الأصبّ

لقاء مع فضيلة الشيخ إبراهيم بلوط
حوار: حسن سليم

يقول الإمام الخامنئي عليه السلام في أحد خطابه: «إنّ شهر رجب هو فرصة للتقرّب إلى القيم والذات الإلهية المقدّسة، ولبناء الذات... فأيامه هي أيام مميزة، كلّها فرص ونعم، ويأتي من بعده شهر شعبان، وهو نعمة أيضاً.. وهذان الشهران هما مقدّمة لشهر رمضان، شهر العروج والتزكية»⁽¹⁾. وللغوص أكثر في خاصية هذا الشهر المبارك، وكيفية اغتنامه للتوبة ونيل غفران الله، كانت هذه المقابلة مع فضيلة الشيخ إبراهيم بلوط.

- يُروى: «إنّ لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لها»⁽²⁾. لماذا خُصّصت هذه النفحات الربّانية بمواسم ومحطّات معينة، ولم تكن مفتوحة على مدار العام؟

مما لا شكّ فيه أنّ الرحمة الإلهية التي وسعت كلّ شيء، سبقت غضب الله تبارك وتعالى، وهو بخلقه عليم، فيعلم، من ناحية، قصورهم عن وصولهم إلى الهدف في ذاتهم، ومن ناحية أخرى، أنّهم يميلون إلى الدّعة والراحة، وهذا ما يستدعي أخطاءً هنا، وسقوطاً هناك. فكما قسّم الفصول إلى أربعة، وجعل الربيع -مثلاً- على مدار ثلاثة أشهر من السنة لينبت فيها الزرع، جعل أيضاً، ثلاثة أشهر من باب الرحمة الإلهية، تنبت فيها الفضائل، والمملكات، والخصائص الخلقية الكمالية، لذلك ينبغي لنا كعقلاء أن نغتنمها.

- بَمَ يتميّز شهر رجب عن بقية أشهر النور؟
لا شكّ في أنّ لكلّ شهر خصوصيته في ذاته، ومضمونه، وآثاره. في

شهر رجب



يريدني الله أن آتيه
عبر بابه. وخصوصية
شهر رجب، هي
أنه الباب للعبادات
الراقية التي ستقبل

خصوص شهر رجب، من اسمه تُدرك ميزته، فهو شهر «أصب» لما تُصب فيه الرحمة، وكما في بعض الروايات، يدعى شهر الله. وهو من الأشهر الحرم الأربعة، وأهم من ذلك كله أنه شهر الولاية، وشهر عليٍّ عليه السلام، المنفرد عن بقية الأشهر الحرم، وهي من دون الولاية حالها كحال كإبليس، الذي كان يؤمن بالله، والمعاد، ولكنه لم يخضع للولاية. فالله يريدني أن آتيه عبر بابه. وخصوصية شهر رجب أنه الباب للعبادات الراقية التي ستقبل.

- روي عن الإمام الصادق عليه السلام: « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بطنان العرش: أين الرجبيون؟ فيقوم أناس يضيء [تضيء] وجوههم لأهل الجمع»⁽³⁾. ما هي الأمور التي تُكسب الإنسان هذه الصفة العظيمة يوم القيامة؟

يتحدث الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم عن وجوه عدة، مثلاً:

وجوه مبيضة، مغبرة، مصفرة، مسودة.. هذه كلها بلحاظ طاعات أدوها. فحينما تقوم بالفعل بلحاظ وجوبه شيء، وبلحاظ استحبابه شيء، وحينما تصوغه مستحباً، وتجعله واجباً على نفسك شيء آخر. والإنسان قطعاً يُطالب، في قصد طاعته وفي قدرته، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها. فعلى سبيل المثال، إذا كان هناك مؤمنٌ يحافظ على وضوئه وطهارته، ويقوم لصلاة الليل، ويكثر من صيام هذا الشهر الشريف، فكيف إذا صام أيامه البيض مثلاً؟! ساعتئذٍ يقال: «أين الرجبِيون؟». فهؤلاء لم يُفرض عليهم الصوم، ولكنهم صاموا لاستحبابه.

- ما هي أهمية الاستغفار، وخصوصيته، ودوره في هذا الشهر؟

الاستغفار هو طلب المغفرة. والغفر يعني الستر. ومن أسماء الله تبارك وتعالى أنه ستار، وليس ساتراً، ذلك أن الذنوب مهما كثرت والعيوب مهما انتشرت، فالله يسترها ويغفرها، ولكن من خلال صدقي بعدم العودة إليها ثانية؛ لذلك يجب أن أراقب نفسي وأحاسبها قبل أن أفق أمام يدي ديّان يوم الدين، فمن حاسب نفسه بصدق في الدنيا، لن يحاسبه الله مرة ثانية هناك.

أما الإناء الذي مهّدت أنت له في هذا الشهر، وفتحت قلبك عليه لتفاض فيه الرحمة حقاً، فلا بدّ لك ساعتئذٍ من تنظيفه من الأوساخ، لكي تملأه بالماء الزلال.

- لماذا تؤكّد الروايات على استحباب الصوم في شهر رجب؟

قلنا إن شهر رجب بمثابة مقدّمة ترويضية للإنسان لنيل بركات الأشهر التالية، مع نيّله لرحمات في هذا الشهر، عبر عبادات مستحبة، وكلّها خيارات نجدها حاضرة في تعبير لطيف في دعاء رجبِي: «يا من أرجوه لكلّ خير، وآمن سخطه عند كلّ شرٍّ...»⁽⁴⁾، والذي نجد فيه منازل أربعة تستمطر الرحمة الإلهية، هي:

- الأول: منزل الرجاء «يا من أرجوه»: تستحضر قوّة الشعور في هذا الرجاء، والراجي هو الداعي.

- الثاني: منزل العمل «يا من يعطي الكثير بالقليل»: فالعمل عمل يسير يفيض عليّ بما يفيض، وتُصبّ عليّ الرحمات صبّاً.

- الثالث: منزل الدعاء والسؤال «يا من يعطي من سأله»: نلاحظ أن الدعاء القلبِي هو أعظم نطقاً من السؤال اللفظِي. فحينما يطلب القلب، يشتدّ الشعور أكثر بالعبودية، ولا يكون تزلفاً. فعندما يكون الدعاء سؤالاً

الرحمن الرحيم



باللسان فهو حجة لإيقاظ هذا الغافل، أمّا حينما يتوجّه القلب بالسؤال، فيكون عطاؤه مختلفاً.

- الرابع: منزل الفقر والاحتياج «يا من يعطي من لم يسأله ولم يعرفه، تحنّناً منه ورحمة»: سواء كان السائل خيراً أم شريراً، فإنّه يفيض عليه، بل أكثر من ذلك: «تتحبّب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب، خيرك إلينا نازل وشرنا إليك صاعد»⁽⁵⁾.

- ما هي الأمور التي ينبغي أن يتجهّز بها الإنسان خلال هذا الشهر ليُدرّك فوائد شهر رمضان؟

هناك ثلّة من الأعمال يمكن التمهيد بها في هذا الشهر. وتوجد في الروايات تأكيدات على أيام عديدة (من صام يوماً منه -صوم الليالي البيض- صوم يوم المبعث النبوي)⁽⁶⁾، وكذلك الإحياء بالعبادات، خصوصاً في الليلة الأولى ونصفه، وأرقى يوم هو المبعث منه. ويقول الله تعالى: «أنا جليس من جالسي، ومطيع من أطاعني، وغافر من استغفرني، الشهر شهري،

والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمن دعاني في هذا الشهر أحبته، ومن سألني أعطيته، ومن استهداني هديته» - هذا كله سؤال قلبي - «وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم به وصل إلي»⁽⁷⁾.

- كيف تتجلى العلاقة مع النبي وأهل بيته عليهم السلام في هذا الشهر الحرام، وخاصة صاحب العصر والزمان عليه السلام؟

إن شهر رجب، كما قلنا، هو شهر الولاية بكاملها وتمامها، وبدون تمامها لن يكون هناك كمال لها.

فنحن نؤمن بالله تعالى، وبرسوله عليه السلام، وأمير المؤمنين عليه السلام، كما نؤمن بالإمام الحجة عليه السلام، باعتبار أن تجليات الولاية الإلهية قائمة هناك. فبالتالي، من يريد أن يكون موالياً لله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ (المائدة: 55) عليه أن يتأسى بأمره الله تبارك وتعالى أن يتأسى به، ولا يمكنه أن يقوم بذلك دون الخلفية العقديّة، التي عليه أن يجسدها ممارسةً وعملاً. فالعمل وظيفته الترسّخ، وساعتئذٍ يزيد من العلم والاعتقاد: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: 10). فمن يحبّ عليه أن لا يغفل عن حبيبه، فكيف بي أن أحبّ صاحب العصر والزمان عليه السلام ولا أزوره أو أسلم عليه في أيام هي أدعى للاستجابة؟

- وهل المطلوب الإكثار من أداء المستحبات بعددها أم بنوعها؟

يبين الله سبحانه وتعالى هذا الأمر في القرآن الكريم حينما يأمرنا مرغّباً ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (الحديد: 11)، وهنا المضاعفة. فلا تؤخذ الكثرة بالمنظار الإلهي كعدد، وإنما بلحاظ نوعيتها وإخلاصها. يقول الله تعالى أيضاً: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: 197)، فكلّما زاد خير الأعمال، سيُسبب ذلك زيادةً في الأثر الطيب في حشر الإنسان.

هناك تأكيدٌ على عبادات خاصّة في هذا الشهر من نوافل، ودعاء، وزيارة للإمام الحسين عليه السلام، وعمرة، وصوم، واستغفار، وكذلك التسيّحات، فإن لم يستطع الإنسان الصوم، فيلجأ إلى الاستغفار مثلاً وهكذا. وبمجرد أن يميل قلبك إلى العبادة، فلبّها، وحينما تنفّر فلا تجبرها، فإنها ستكرهك على أمورٍ أخرى.

- ما هي نصيحتكم للمنشغلين بأمور حياتهم اليوميّة في كيفية

الاستفادة من هذا الشهر؟

أولاً، وما أنصح به نفسي، أن أحافظ على الصلوات في أوّل أوقاتها،



نفا من نفوس

السيد بلال وهبي

إنه لمن الشقاء أن يحرم الإنسان نفسه بركات شهر رجب الأصب، وما ينزل فيه من أطفاف الله وفيوضاته المقدسة، وهي من العظمة بحيث يعجز الخلق كلهم عن إدراكها وفهم كُنْهها، فضلاً عن أداء حق شكرها.

* فُرص نورانية

ورجب هذا، كما الشهران اللذان يتلوانه، فرص ربانية يمنحها الله لراجيه، وسبل يسئله لعباده الراغبين في وصاله والزلفى لديه؛ يجيبهم إذا دعوه، ويعطيهم إذا سألوه، ويغفر لهم إذا استغفروه، يزيدهم من فضله، ويتابعهم بكرمه.

والمؤمنون في هذا الشهر وما يتلوه صنفان:

الأول: صنف يستريحون إلى الله، ويأمنون بذكره، ويتقربون بالابتهال إليه. فهم مقبلون على الله، مجدّون في السير إليه، قويت على خدمته جوارحهم، واشتدّت على العزيمة جوانحهم. يعدّون لذلك برامجهم

العبادية، فيقسّمون أوقاتهم بين ما تحتاج إليه النفس وما يحتاج إليه البدن، يتقربون بذلك إلى ربّهم، وهو الذي تقرب إليهم، وإنّهم ليحرصون على ما ورد في هذا الشهر وما يتلوه من مستحبات، فضلاً عن الواجبات، فإنّ فيها من الخيرات والبركات والألطف والفيوضات ما فيها، فطوبى لهم.

والثاني: صنف مُدبرون عن الله، لاهون، غافلون، كأنّهم اغتنوا عن الحاجة إليه والسؤال منه، ألّتهم الدنيا حتّى حجبتهم عنه، يُغلقون على أنفسهم أبواب رحمته، ويوصدون مصاريع فضله، لبستهم الخطايا والذنوب، وأماتت قلوبهم المعاصي، وأوبقوا أنفسهم بالآثام حتّى جلّهم التباعد عنه سبحانه، فتعسّأ لهم.

* أول أشهر النور

في شهر رجب الأصبّ الذي تُصّب الرحمة فيه صبّاً، طائفة عظيمة من المستحبات العبادية، تنوّع ما بين صلوات، وصيام، وأدعية، وزيارات، وأذكار، وهي عبادات ترتقي بالعبد إلى مقامات عالية في العبودية، ودرجات رفيعة في المعرفة الشهودية، وفي تنوّعها وتعدّدها فُسحة للعبد لكي يتخيّر ما يناسب وقته، ويتلاءم مع حاله الروحية والنفسية.

وكما أنّ هذا الحشد المتنوّع من العبادات، على اختلاف أصنافها في شهر رجب وما يتلوه من أشهر العبادات، فيه تعويض عمّا يفوت الإنسان من بركات العبادات في غير هذه

الأشهر المباركة، فهذه إحدى علل جعل الله تعالى للمستحبات بشكل عامّ، كما ورد عن الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام حيث يقول: «إنّ العبد ليُرفع له من صلاته نصفها وثلثها وربعها وخمسها، فلا يرفع له منها إلّا ما أقبل عليه بقلبه، وإنّما أمروا بالنوافل ليتّم لهم بها ما نقص من الفريضة»⁽¹⁾. مع الالتفات إلى امتياز هذه الأشهر عمّا يسبقها بميزات عظيمة وبركات جليّة دلّت عليها النصوص الشريفة الصادرة عن المعصومين عليهم السلام.

* أدعية هي موسوعات عقائدية وفكرية

إنّ الأهمّ ممّا سبق كلّ عمق المضامين التي تنطوي عليها أدعية، وزيارات، وأذكار هذه الأشهر المباركة، فهي -والله- ليست مجرد وسائل يطلب العبد بها حاجاته من ربّه ومولاه، بل إنّها موسوعات عقائدية وفكرية

هذا الحشد المتنوّع من العبادات على اختلاف أصنافها فيه تعويض عمّا يفوت الإنسان من بركات العبادات في غير هذه الأشهر المباركة



ثريّة تتكفّل بصناعة الإنسان الموحد لله توحيداً ينأى به عن جميع مراتب الشرك، حتّى إنك لتجد في الدعاء الواحد من المعارف ما يحتاج الإنسان إلى سنوات طوال ليحصّله في المعاهد والحوزات الدينيّة. ولهذا نجد أنّ الأدعية والأذكار والزيارات الشريفة كانت المرقاة التي يرتقي العرفاء بها إلى مقامات المعرفة والعبوديّة، وصولاً إلى مقام الشهود والتجليّ الأعظم، كما أنّها برامج أخلاقيّة متكاملة تسمو بالإنسان، لتصنع منه إنساناً أخلاقياً يستمدّ أخلاقه من صفات مَثَلِهِ الأعلى، وهو الله جلّ وعلا. وهكذا الحال في الزيارات الشريفة التي انطوت على مضامين راقية تبتغي أن تبلغ بالزائر مقام اليقين بصفات ومقامات وأدوار وتضحيات مواليه ﷺ، فيكون عارفاً لمن يوالي ويشايخ. ومن يصل إلى هذا المقام تتحقّق له الهداية الكبرى وينال النعمة الكبرى. والإمامة لا تتكفّل بالهداية وحسب، بل إنّها توصل الموالي المهتدي إلى المطلوب، وهي أرقى أنواع الهداية وأبلغها؛ ولذلك لم تكن عامّة لكلّ البشر، بل اقتصر على من يكون جديراً بها، نتيجة سعيه الدؤوب ومعرفته اليقينيّة بمقامات وعلو درجات أوليائه، ولا يتسنى له ذلك إلّا بالمواظبة على الزيارات الشريفة، خصوصاً تلك الصادرة عنهم ﷺ وفي ارتباطه الوجدانيّ والعاطفيّ بهم.

* رجب البداية

إنّ جولة يسيرة وسريعة على نماذج من أدعية وزيارات شهر رجب الأصبّ، توقفنا على ما سبق التنبيه إليه:

1- ففي دعاء «يا من يملك حوائج السائلين»⁽²⁾ حديث عن غناء الله تعالى عن خلقه وحاجتهم إليه وسؤالهم منه، وعن علمه بأحوالهم وحاجاتهم وما تنطوي عليه ضمائرهم، وما يختلج في صدورهم، وحديث عن سعة رحمته وعظيم فضله، ووفائه بوعوده لعباده، ومن أوفى بعهده من الله؟!

2- وفي دعاء «خاب الوافدون على غيرك»⁽³⁾ حديث عن التوحيد الخالص لله، واليقين بأنّه وحده مالك الملك ومدبّره وراحمه والمفيض عليه، فمن قصده وجده، ومن أحسن الظنّ به نال مما عنده، فأما من يقصد غيره فشأنه الخيبة الدائمة والضياع المستمرّ والجذب الذي لا يزول، وأنّه تعالى لا يمنح فضله عن أحد من خلقه، فكيف بالمطيع الراجي والمجدّد المجتهد؟!



وهذا المضمون
 نجده أيضاً في دعاء
 «اللهم إني أسألك صبر
 الشاكرين لك»⁽⁴⁾ وفيه ذكر
 لما يتّصف به الله من صفات العلوّ
 والعظمة والحلم والقوّة، وما يتّصف
 به العبد من البؤس والفقر والذلّ والجهل
 والضعف.

3- وفي دعاء «اللهم يا ذا المنن السابغة»⁽⁵⁾ نقف أمام

عظمة الذات الإلهية، وكمال صفاتها، وأنها لا تشبه أحداً من
 الخلق؛ إذ ليس كمثلها شيء، وأنها لا تُرى بالعين الباصرة،
 بل تُرى بعين القلب، بعد أن يقطع السالك المراحل كلّها،
 وتتكشف حُجب الظلمة وحُجب النور من بين يديه؛
 نتيجة مجاهداته الكثيرة والطويلة وغير المنقطعة.

4- وفي الدعاء المروي عن الناحية المقدّسة «اللهم إني أسألك
 بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك المأمونون على
 سرك»⁽⁶⁾ سياحة رائعة في مقامات المعصومين الأطهار،
 بدءاً من سيّدهم رسول الله ﷺ وانتهاءً بأخراهم حجّة الله
 الباقية ابن الحسن المهديّ عجل الله فرجه، ثمّ سبر لأغوار صفات الله

تعالى، وطلبّ منه لتثبيت الإيمان به وبأوليائه عجل الله فرجهم، ورجاء منه أن
 يوفّقه لإصلاح خبيثة سرّه كي يكون كعلائيته.

5- وفي الزيارة الرجبية المروية عن النائب الخاصّ للحجّة ﷺ أبي
 القاسم حسين بن روح «الحمد لله الذي أشهدنا مشهد أوليائه في
 رجب»⁽⁷⁾ حمد لله وثناء عليه، وشكرٌ له على ما عرّفنا من مقامات

في دعاء «اللهم يا ذا
 المنن السابغة»
 نقف أمام عظمة
 الذات الإلهية، وكمال
 صفاتها، وأنها لا تشبه
 أحداً من الخلق؛ إذ
 ليس كمثلها شيء

أوليائه، وما أوجهه علينا من أداء
لحقوقهم، وتوسّل بهم إلى الله، وهم
الوسيلة والصراف إليه،
وهم حججه على بريته،
ولولاهم لساخت الأرض
بأهلها، وفيه استعداد للمضيّ
على ما مضوا عليه، والسير فيما
ساروا فيه⁽⁸⁾.

وهكذا ترى -قارئ الكريم- أنك تبدأ
من أول يوم في رجب وما فيه من زيارات
وأدعية وأعمال، تسيح بك في أرجاء فسيحة رحبية
من المعارف، وترتقي بك إلى مقامات سامية من
العرفان، تبلغ بك شهر شعبان وتسمو إلى شهر رمضان.
وإن أنت تفكرت في كلّ ما تقرأ من أدعية وتزور من زيارات
وتعمل من أعمال، لخرجت بك إلى السماء العلى، حيث الصفاء
والنقاء والطهر والقداسة، ولسلختك من الأرض وما فيها من موبات وجرائر
ومعاصٍ، ولأقامتك في مقام العبوديّة الخالصة، حيث يزهر قلبك حبّ الله
وحبّ أوليائه الأبرار.
فمن وفقه الله للمواظبة عليها، سمّت به نفسه في مدارج الكمال
الإيماني والكمال الأخلاقيّ، فإياك والغفلة عنها، وحذار من عدم الاهتمام
بها، ولا تسوغنّ لنفسك القول: إنّها مستحبات في النهاية، والمستحبّ لا
يجب فعله. لا تقل ذلك، فإنّ من ارتقى من العرفاء ارتقى بها، ومن وصل
منهم وصل بها، ومن فاز باللقاء فاز بها.

الهوامش

(8) أود تنبيه القارئ الكريم إلى وجود زيارات
عديدة سميت بالزيارة الرجبية، منها ما أورده
السيد ابن طاووس في الإقبال، ورواه المجلسي
في بحاره بسنده إلى الشيخ المفيد وابن
طاووس قدس الله أسرارهم، حيث يتوجه فيها
الزائر بالسلام على الإمام الحسين عليه السلام
ذاكرا جملة عظيمة من خصائصه الشريفة
ومقاماته العالية.

(1) الكافي، الكليني، ج3، ص363، باب ما يقبل
عن صلاة الساهي، ح4.
(2) المزار، ابن المشهدي، ص235.
(3) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج3، ص209.
(4) مصباح المتهدّج، الطوسي، ص802.
(5) البلد الأمين والدرع الحصين، الكفعمي،
ص178.
(6) مصباح المتهدّج، (م.س)، ص801.
(7) المزار، (م.س)، ص203.



يا بُنيّ تطوّع خيراً

الشيخ سامر توفيق عجمي

قد يحصل أن تقع أرضاً وأنت تسير فتمتدّ مجموعةٌ من الأيدي؛ لتعينك على النهوض. كم سيكون المشهد مؤسفاً برأيك حين تبحث عن هذه الأيدي ولا تجدها؟! الفارق هو: حسّ المبادرة والاندفاع للمساعدة وخدمة الآخرين. فكيف نصنع شخصيّة المبادر؟ تلك يا عزيزي مهمّة التربية، وهي موضوع مقالنا هذا.

* الإنسان لا يستغني عن الآخرين

يميل الإنسان -بطبعه- إلى التشكّل داخل وحدات اجتماعيّة مع أبناء نوعه. فغريزة حبّ الاجتماع مغروسة في نفس الطفل بأصل الخلقة، ويضاف إلى ذلك، شعور الإنسان بافتقاره إلى الآخرين لإشباع حاجاته، وتأمين متطلّباته الحياتيّة في مختلف المجالات واليادين. فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنّ أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بدّ لبعضهم من بعض»⁽¹⁾.

وقد شهدت الحضارة البشريّة طريقين لإشباع حاجات الأفراد في المجتمع:



الأول: إشباع حاجة مقابل ثمن ما.
والثاني: إشباع حاجة دون مقابل، يقدمه الإنسان من تلقاء ذاته دون أن يلزمه قانون؛ لخدمة الآخرين وقضاء حوائجهم. وهذا هو معنى التطوع.

وقد حثَّ الإسلام على تنمية حسِّ المبادرة، والتطوُّع، وخدمة الناس، وقضاء حوائجهم في آيات وأحاديث كثيرة؛ لما للتطوع من آثار إيجابية على الفرد والمجتمع، وتحديدًا على الطفل.

* آثار التطوُّع على شخصية الطفل

يعمل التطوُّع على تنمية العديد من المعارف والمهارات والمشاعر في شخصية الطفل، مثل:

- التعرف على قضايا مجتمعه عن قرب، من خلال الانخراط فيه.
- التعرف على أشخاص جدد يختلفون عنه في القدرات، والعمر، وغير ذلك.
- تقدير الذات من خلال الإحساس بقدرته على إحداث تغيير إيجابي في مجتمعه.
- التفاعل الإيجابي مع الآخرين والمشاركة الفعالة في عمليات معالجة المشكلات التي تواجه أفراد المجتمع.
- الشعور بحسِّ المسؤولية الاجتماعية وبآلام الآخرين.

- التعرف على أنه ليس كلِّ فعلٍ يقوم به الإنسان ينبغي أن يكون له مردود مادي، بل ثمة أفعال يقوم بها مجاناً، ودون مقابل.

* تربية الطفل على التطوع

يمكن للمربي اعتماد أصول وأساليب عدّة لتنمية روح التطوُّع في نفس الطفل، وتنمية الإحساس بالآنا الاجتماعية فيه، بدلاً من القيام بما من شأنه إغراقه في نزعة الأنانية السلبية والحالة الذاتية التي تودّي به إلى النظر إلى مصالحه الشخصية فقط، منها:

1- تنمية مبدأ الأخوة الإيمانية، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10). فإذا تربّى الطفل على أن كلِّ

يعمل التطوُّع على تنمية العديد من المعارف والمهارات والمشاعر في شخصية الطفل



إنسان مؤمن يعيش معه في المحيط الاجتماعي هو أخ له، سيتألف مع أفراد مجتمعه ويتعامل معهم انطلاقاً من هذه الروحية الأخويّة، فيشعر بالأمهم، ويتعاطف معهم، ويندفع لخدمتهم، وهذا ما نلاحظه في الروايات.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده...»⁽²⁾.

وعنه عليه السلام: «المؤمنون في تباؤهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى له سائر بالسهو والحمى»⁽³⁾.

ويمكن الاستفادة من هذا الشعور بالأخوة مع الأطفال الذين يحبون الانتماء إلى المقاومة، ويعشقون المجاهدين، فكم نسمع من أطفالنا أنّهم يحبون المشاركة في الأعمال الجهادية مع المقاومين، فنقول لهم: «بإمكانكم أن تكونوا مجاهدين، وذلك من خلال خدمة الناس، والتطوع في قضاء حوائجهم». فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ومَن مشى في عون أخيه ومنفعتته فله ثواب المجاهد في سبيل الله»⁽⁴⁾.

2- تنمية مبدأ النظائرية في الإنسانيّة؛ في ضوء أنّ البشر مخلوقون من نفس واحدة، ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء: 1)، وكما عن أمير المؤمنين عليه السلام: «فإنهم -أي الناس- صنفان: إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق»⁽⁵⁾.

وحينها يتفاعل الطفل مع الناس انطلاقاً من الإحساس الإنسانيّ، فإنّه يتفاعل مع المستضعفين منهم، ويتعاطف معهم، وتصدر عنه الأعمال التي تشبع حاجاتهم، وتؤمّن متطلباتهم.

ويمكن تحقيق هذا المبدأ من خلال:

- تعويد الطفل على خدمة والديه كمنطلق للخدمة العامّة للناس، فعن



رسول الله ﷺ: «أفضل الخدمة خدمتهما -أي الأم والأب-»⁽⁶⁾.
 - مبادرة المربي إلى القيام بأعمال تطوعية تشاركية مع الطفل، انطلاقاً من التربية بالنموذج السلوكي والقدوة.
 - تشجيع الطفل على الانتماء إلى الجمعيات التطوعية، ككشافة الإمام المهدي ﷺ.

- تحفيزه على المشاركة في الأنشطة التطوعية التي تنظمها بعض الجهات، كالبلديات، أو المدرسة التي ينتمي إليها.
 - تنمية روح التعاون الاجتماعي ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2)، بتعويد الطفل على إعانة من يطلب منه الإعانة مع قدرته على ذلك، كالمسارعة إلى مساعدة امرأة مسنة في حمل أغراض يثقل عليها حملها، التبرع بالطعام، فرز ملابسها التي أصبحت ضيقة، والتبرع بها لمن يستحقها... الخ.
 - تعويده على مساعدة زملائه، الذين يواجهون صعوبات في فهم الدرس، وفي الدراسة، وشرح الدرس لهم.

- بيان آثار التطوع في الخدمة الاجتماعية، وربطه بالعبادة الإلهية يوم القيامة، كما في حديث رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا مسلم خدم قومًا من المسلمين إلَّا أعطاه الله مثل عددهم خدامًا في الجنة»⁽⁷⁾.

- تعويد الطفل على القيام بالأنشطة الاقتصادية ذات الطابع التكافلي، خصوصاً إذا كان من بيئة مقتدرة مالياً. فعن الإمام عليّ عليه السلام: «من آتاه الله مالاً فليصل به القرابة، وليحسن منه الضيافة، وليفك به الأسير والعاني، وليعط منه الفقير والغارم...»⁽⁸⁾.

- تربية الطفل على التصدق. فعن الإمام الرضا عليه السلام: «مُرِّ الصبي فليصدق بيده بالكسرة والقبضة والشئ وإن قل فإن كل شيء يراد به الله وإن قل بعد أن تصدق النية فيه عظيم»⁽⁹⁾.

يمكن الاستفادة من الشعور بالأخوة مع الأطفال الذين يحبون الانتماء إلى المقاومة، فنقول لهم: «بإمكانكم أن تكونوا مجاهدين، وذلك من خلال خدمة الناس، والتطوع في قضاء حوائجهم»



* لياقات العمل التطوعي

من المهم أن يلتفت المرء أيضاً إلى ضرورة إيلاء أدبيات العمل التطوعي ولياقاته حيزاً مهماً أثناء عملية تربية الطفل عليه، منها:

- 1- الالتزام بمواعيد المشاركة في الأعمال التطوعية.
- 2- الاعتذار قبل المشاركة في حال أراد التخلّف عنها.
- 3- تأدية المهمة بمودّة، ودون تدمر أو منة، أو كما نقول بلغة شعبية (مع تريبج جميلة).
- 4- الالتزام بقوانين الجمعية أو المؤسسة الخيرية التي يساهم معها في الأعمال التطوعية.
- 5- الخضوع للدورات التأهيلية التي تمكّنه من ممارسة أعمال التطوع بإتقان، وترفع من مستوى جودة أدائه.
- 6- عدم استغلال التطوع لأهداف شخصية.

* خدمةُ فتوَاب

التطوع من أكثر العوامل التي تساهم في تكوين شخصية الطفل، فتغرس فيه قيم التضحية، والإيثار، والعطاء، وتحوّله إلى فردٍ نافعٍ في مجتمع. فلنشجّع أبناءنا عليه، ولنكرّسه فيهم كسلوكٍ إنسانيٍّ، ينتهي بحصد الكثير من الأجر والثواب.

يُمكن تعويد الطفل على خدمة والديه كمنطلق للخدمة العامة للناس، فعن رسول الله ﷺ: «أفضل الخدمة خدمتهما

الهوامش

- (1) الكافي، الكليني، ج2، ص635.
- (2) (م.ن)، ج2، ص166.
- (3) حسين بن سعيد الكوفي، المؤمن، ص39.
- (4) ثواب الأعمال، الصدوق، ص288.
- (5) نهج البلاغة، ص427.
- (6) تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص322.
- (7) الكافي، (م.س)، ج2، ص207.
- (8) نهج البلاغة، ص198.
- (9) الكافي، (م.س)، ج4، ص4.



العناية بالوالدين:

بين مسؤولية الأبناء ودور الرعاية (1)

الشيخ محمد حسن زراقات (*)

«بيت جميل... إلا أنه ليس بيتي!».

لا شك في أنّ الاهتمام بالوالدين ومبادلتهم بالإحسان بالإحسان من المسلمات الدينية والأخلاقية التي لا تحتاج إلى بحث ونقاش. ولكن بعض مستجدات الحياة المعاصرة يستدعي، مع الأسف، طرح بعض التساؤلات ومعالجة بعض القضايا التي ترتبط بالأسرة وواجبات بعض أعضائها تجاه بعضهم الآخر. وثمة نقاط تستحق الذكر لتوضيح صورة النقاش، أمل أن تتضمن بعض الأجوبة، أو تثير بعض التساؤلات لنصل في النهاية إلى أجوبة تنفعنا في معرفة الطريقة الأمثل لأداء واجباتنا الأخلاقية والدينية.

* التقصير في حقّ

الوالدين

في بعض الحالات قد يقصّر بعض الأبناء تجاه والديهم بذريعة الانشغال بأبنائهم، والعجز عن توزيع الرعاية على الأبناء والآباء، ويجد في ذلك ذريعة كافية لتبرير هذا التقصير للنفس أو لله تعالى. ولكن هذا التبرير لا ينبغي الرهان عليه، لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا أمام محكمة الضمير، ولا في مواجهة محكمة العدل الإلهي. فالوالدان قريبان من الدرجة نفسها مع الأبناء، إن لم نقل أقرب منهم.

* مسؤولية مشتركة

المشكلة الأساس التي تفضي إلى بعض التقصير تجاه الوالدين، وتحديدًا في الحالات الخاصة التي تطرأ عليهما، كالمرض والعجز وشبه ذلك، هي التواكل السليبي الذي يحصل بين الأبناء؛ حيث يشعر كلّ واحدٍ منهم بأنه ليس المسؤول الوحيد عن والديه؛ لوجود إخوة له يشاركونه البنية لهذين الوالدين. وهنا، ألفت النظر إلى أنه حتى لو افترضنا أنّ أحد الأبناء يقوم بحاجات والديه ويغنيهما عن سائر إخوته، إلا أنّ مقتضى البرّ، هو إحساس كلّ واحدٍ من الأبناء بأنه المسؤول الوحيد عن والديه، وذلك لأسباب يطول شرحها؛ بعضها عاطفيّ خاصّ بالوالدين، وبعضها ذو طابع عمليّ إجرائيّ.

* الأسرة والتحوّلات الطارئة

من الأمور التي تركت أثرها على طريقة التعامل مع الوالدين، بعض التحوّلات الاجتماعية التي دخلت مجتمعاتنا دون أن تطرق أبوابها. ومن أهمّ هذه الظواهر تتغيّر شكل الأسرة، وتبدّل قائمة أولوياتها...

1- تغيّر شكل الأسرة

بعد تحوّل أكثر المجتمعات الإنسانية، ومن بينها المجتمعات الإسلامية، إلى مجتمعات مدينيّة بعد أن كانت ريفيّة، طرأ تحوّل مهمّ على شكل

الوالدان قريبان من
الدرجة نفسها مع الأبناء
إن لم نقل أقرب منهم



الأسرة، وحمل معه تلقائياً قيماً جديدةً، أو فرض هذا التبدّل تساؤلاً تجاه القيم التي كانت تحكم سلوك الأفراد تجاه غيرهم من أعضاء الأسرة، حيث كان التصرف بهذه الطريقة أو تلك، بديهياً أو مداناً بالبداهة. وأمّا بعد هذا التحوّل، فقد صارت الطريقة الأمثل للتصرف محلّ تساؤل ومورداً للنقاش. وهذا التحوّل الذي أشير إليه هو تحوّل الأسرة من الأسرة الممتدّة، التي يتشارك فيها الحياة جيلان على الأقلّ، هم الآباء والأبناء المتزوجون وأولادهم، وحلول نموذج آخر هو الأسرة المسمّاة بالنووية أو النواة، وهي الأسرة المؤلّفة من الأب والأمّ وأبنائهما فقط.

في نموذج الأسرة الممتدّة، كان الأب الأكبر هو صاحب البيت الذي يستظلّ أبنائه وأحفاده بظلّ سقفه، وبالتالي كان من الطبيعيّ أن يبقى في الأسرة حاضناً أو محتضناً يحيط به سائر الأعضاء حبّاً في كثير من الحالات، أو كرهاً في حالات أخرى. وأمّا بعد هذا التحوّل واستقلال كلّ أسرة صغيرة بشؤونها الخاصّة، استدعى هذا الاستقلال طرح التساؤل حول مصير الوالدين وواجب الاهتمام بهما، وفي أيّ واحدة من الأسر الصغيرة يكونان؟

2- تبدّل الأوضاع الاقتصاديّة

نجم عن هذا التحوّل المشار إليه، أو رافقه على الأقلّ، أنّ أولويّات الأسر تبدّلت، واستدعت طبيعة الحياة الاقتصاديّة الحديثة انتقال بيئة الكسب الماديّ من العمل المنزليّ أو القريب من المنزل إلى



العمل الخارجي، ما
استدعى بُعد الأبناء
عن البيت لفتراتٍ طويلةٍ. وانضمَّ
إلى ذلك خروج الزوجة للعمل في كثيرٍ من
الحالات، مع قضاء الأحفاد الجزء الأكبر من أوقاتهم في
المدرسة. هذا التحوُّل بدوره ألقى ظلّه على العلاقة بالآباء، وأفضى إلى
إعادة التفكير في شأن الاهتمام بهم في الأوقات التي لا يوجد فيها في
المنزل من يتابع أمورهم، ويسهر على راحتهم.

3- التحوُّل القيميّ والعلائقيّ

من الأمور الخطيرة التي عصفت ببعض الأسر، أنّ سلّم الأولويات
فيها قد تبدّل، وصار كسب المال وتحسين الأوضاع الاقتصادية، والتوسُّع
الماديّ للقدرة على المزيد من الإنفاق، الأولويّة الأولى على حساب سائر
الأولويات، وتحوُّل شعار: «يا رضى الله ورضى الوالدين» إلى شعاراتٍ أخرى،
أو على الأقلّ تبدّل مفهوم الرضى، وتحوّلت وسائل كسبه وتحصيله. يُضاف
إلى ذلك، أنّ طبيعة الحياة المدنيّة تقتضي بطبيعتها تفكُّك العلاقات
الاجتماعيّة، وضعف الرادع أو الرقابة الاجتماعيّة، التي كانت تُمارس من
قبل المجتمع خارج دائرة الأسرة على أعضائها؛ وهذا جعل بعض الأبناء
يشعرون بشيءٍ من التحرُّر من الضغوط الاجتماعيّة في ما يرتبط بكيفيّة
الاهتمام بأبائهم.

نتيجة هذه الملاحظات، وغيرها الكثير من الملاحظات التي يمكن
اكتشافها في المجتمعات المعاصرة، صار التساؤل حول الآباء والأمّهات يبدو
مشروعاً ومبرراً، تحت ذريعة التفكير في مصلحة الوالدين والسعي لتأمين
خاتمة معقولة لحياتهما. وأحد الخيارات التي تُطرح في هذا العصر، هو
الاستعانة بمراكز الخدمة الخارجيّة، أو دور المسنين، التي تُطلق عليها أسماء
متنوّعة يُسعى في حالاتٍ كثيرةٍ منها إلى تجميلها بإحسان اختيار اسمها.
سنحاول في العدد القادم تقديم ما يُظن أنّها مبررات اللجوء إلى دور
رعاية الوالدين، مع طرح وجهة نظر إسلامية لذلك.



هي ربيعٌ يتجلّى في عيد

تحقيق: نانسي عمر

«كنتُ أشعر بوجودها إلى جانبي في غرفة الولادة. لقد كانت هناك، تمسك بيدي، وتطلب منّي تحمّل الألم، والصمود. استمددتُ قوّتي من صوتها الحنون، الباعث على السكينة والهدوء. كنتُ بأمرّ الحاجة لأشعر بوجودها إلى جانبي في تلك اللحظة الصعبة والدقيقة، خلال أول إنجاب لي. افتقدتها في كثير من المواقف والأيام. في زفافي، لحظة علمتُ بأمري حملي، وأيام مرضي.. وفي كلّ لحظةٍ من لحظات حياتي!».

* أمٌ مثالية

بهذه الكلمات تصف رولا، وهي أمٌ لأربعة أولاد، حاجتها لوالدتها التي خطفها الموت منها، في فترة طفولتها، بعد معاناةٍ مع المرض.. وتتابع قائلةً: «لم أعرف قيمة أُمّي إلا بعد أن فقدتها.. لم أشعر بتعبها يوماً؛ لأنّها ما كانت لتُظهر ذلك.. بل كانت تُؤدّي واجباتها تجاه أبنائها بكلِّ حبٍّ وسرور.. لقد كانت أمّاً مثالية.. فلم أقدر قيمة الدور الذي مارسته إلا بعد أن أصبحتُ زوجةً، فأماً». فهي الأمّ -إذاً- نهرٌ لا ينضب من العطاء والتضحية، وسيلٌ متدفق من الحبِّ والحنان، لا يعرف الحدود، ومدرسةٌ في التربية، والإرشاد، والتوجيه.

فما هي قيمة الأم في حياة الأسرة بشكلٍ عامٍّ، والأبناء بشكلٍ خاصٍّ؟ وهل تقتصر العلاقة بها على المناسبات فقط، كما هي الحال مع عيد الأمّ، أم يجب أن يكون هناك علاقة خاصةٌ بها، غير مقيّدة بوقتٍ ومكانٍ محدّدين؟ وكيف يوصي الإسلام بها؟

* المضحية الأولى

كما هي الحال مع «رولا»، تؤكّد «آلاء»، والتي انتقلت حديثاً إلى بيت الزوجية، على أهمية وجود الأم في حياة أولادها، فتقول: «قبل زواجي، كنتُ أعود إلى المنزل، بعد يوم دراسي طويل، لأجد الطعام جاهزاً، والغرفة مرتبة، والثياب نظيفة. أما اليوم، فقد تغيّر كل شيء. لقد انفصلتُ عن أسرتي، وأصبح لي بيت مستقلّ، وحياة مستقلة، وبُتُّ أمارس تلك الأعمال والمهام كلها بمفردتي. فقد شعرتُ بكلّ التعب والجهد الذي تكبّدته أُمِّي دون منّةٍ أو تذرُّمٍ، واختبرتُ مشقّة الحمل وصعوباته، واكتشفتُ أنّ الأمّ تقدّم تضحياتٍ عظيمة لا يقدرها أحد سواها ونحن لا يمكن أن نوفيها جزءاً بسيطاً من حقّها، مهما حاولنا».

* لماذا عيد الأمّ؟

تقديراً لجهودها وعطاءاتها اللامحدودة، صبرها على الآلام والمصاعب في سبيل راحة أبنائها. تمّ تكريس يومٍ واحدٍ في السنة كعيدٍ للاحتفاء بالأمّ، وتضحياتها العظام، فوقع الاختيار على يوم 21 من شهر آذار، وهو أوّل أيام فصل الربيع، ليكون رمزاً للعطاء، والصفاء، والخير. ولكن، ما هي القيمة الحقيقية لهذا العيد؟ وكيف يتعامل الناس معه وينظرون إليه، سواء الأبناء أو الأمهات؟

* يومٌ للمنافسة

تحول الاحتفال بعيد الأمّ إلى يومٍ أشبه بمنافسة أو تحدٍّ، سواء في كيفية التحضير له والاحتفال به، أو حتّى في نوعيّة الهدايا التي تقدّم وقيمتها. ففي الوقت الذي نجد فيه بعض الأمهات يحرصن على الحصول على أئمن الهدايا وأبهرها ثمناً، لنشر صورها عبر مواقع التواصل الاجتماعيّ، والتباهي بها أمام الأصدقاء والمعارف، نجد، في المقابل، شريحةً كبيرةً من الأمهات ممّن لا يكترنن بهذه المسائل، إذ كلّ ما يهمنّ هو أن يحظين باجتماع كلّ أبنائهنّ في تلك المناسبة، ولو مع قالب حلوى صغير!

* أجمل هدية

وفي هذا الصدد، تقول «أمّ محمّد»: «إنّ أجمل هديّة لي في هذا اليوم

الأمّ نهرٌ لا ينضب من
العطاء والتضحية،
وسيلٌ متدفق من
الحبّ والحنان،
لا يعرف الحدود،
ومدرسةٌ في التربية،
والإرشاد، والتوجيه



هي أن أرى أولادي يداً واحدة، وقلباً واحداً، مجتمعين حولي، يضحكون ويتمازحون.. وبذلك تكون مكافأتي بأثني ربّيتهم تربيةً صالحة». أمّا من وجهة نظر الأبناء، فلبعض منهم وجهة نظر خاصّة، فيقول عليّ (18 عاماً): «عيد الأمّ هو كلّ يوم تكون فيه الأمّ راضيةً عن أولادها، لذلك يجب أن نسعى دائماً إلى أن لا نغضبها، أو نقوم بما يحزنها.. فمهما فعلنا، لا يمكن أن نردّها لها أيّ جميل، أو نعوّض عن تعبها وسهرها علينا».

* مناسبة سنوية

وهكذا، تحوّلت الأمّ إلى عيدٍ سنوي، يُحتفى به مرّةً واحدةً، بحيث يتذكّر بعضهم في ذلك اليوم أنّ عليهم أن يرفعوا سماعة الهاتف ليطمئنّوا إلى صحّتها، أو يقدّمون لها باقة وردٍ أو هديّة، أو يأخذونها في نزهةٍ خاصّة.

ولكن، هل تحتاج هذه الأمّ إلى مناسبةٍ رسميّةٍ أو عيدٍ خاصٍ حتّى يقف أبنائها عند عطاءاتها وتضحياتها، ويتذكّروا جهودها وتفانيها؟! وما هي واجبات أبنائها الفعلية تجاهها؟

* وبالأمّ إحساناً

كثيره هي الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى البرّ بالوالدين، والرفقة بهما، والإحسان إليهما، كما في الآية الكريمة: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: 23). وفي هذا المجال، يقول سماحة الشيخ أكرم بركات: «إنّ الدين الإسلاميّ أوصى بأن لا ينطق الأبناء بكلمة (آف) لوالديهما، حتّى لو كانا مشركين، و«آف» هي الأقصر باعتبارها كلمة، وإلا فالحرمة تكون بالتعبير الجسديّ بدون نطق، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من نظر إلى والديه نظر ماقّت، وهما

كلّ يوم فيه برّ للأمّ إنّما هو عيد في حدّ ذاته



ظالمان له، لم تُقبل له صلاة»⁽¹⁾. فإذا كان هذا الكلام ينطبق على كلا الوالدين، فما بالك بالأم وحدها، التي حملت، وأرضعت، وسهرت، حتى خصّها الإسلام باهتمام خاص، وأولاهها عنايةً فريدةً، فيقول الله في محكم كتابه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان:14). يتابع سماحة الشيخ أكرم قائلًا: «إنّ بعض الأحاديث تدلّ على أنّ أولى الناس بالرجل أمّه»، وهذا يعني أنّها أولى ببهّ وإحسانه من غيرها.

* القدوة الأولى

وفيما يلي بعض التوصيات التي يقدّمها سماحته لكلّ رجلٍ هو أب، من شأنها أن ترسخ مكانة الأمّ بين أبنائها كما أوصى به الإسلام، وتحظى باهتمامهم ورعيتهم:

- 1 - تربية أبنائه على طاعة أمّهم واحترامها، فإن أخطأت الأمّ مع أولادها، فعلى الأب أن لا يتدخل بما يؤدّي إلى النظرة السلبية من قبل الأولاد لأمّهم، بل يعالج الأمر بطريقة حكيمة يُحافظ فيها على مكانة الأمّ واحترامها بينهم.
- 2 - احترامه لزوجته أمام الأبناء؛ لأنّ ذلك يشكّل أساساً في نظم العلاقة المستقبلية بينهم وبين والدتهم، بل إنّ شعور الأولاد بالعلاقة العاطفية بين الوالدين يعزز قرب الأولاد فيما بينهم، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «مودّة الآباء قرابة بين الأبناء».

- 3 - عدم السماح لأولاده بالتناول على والدتهم، مهما حصل، حتى يبقى الاحترام السمة الأساس لهذه العلاقة.

ويتوجّه سماحة الشيخ أكرم بالحديث إلى زوجة الابن قائلًا: «عليك أن تعتبري أنّ أمّه أمّك، وأنّ تعتني بها عاطفيًا، لتشعر أنّ زواج ولدها منك، زاده عاطفة عليها، بدل أن تنقص».

وفي الختام، يدعو سماحة الشيخ أكرم بركات الأبناء كلّهم إلى أن يبرّوا بوالدتهم ويحترموها، كلّ يومٍ، وفي كلّ الأوقات، وليس في عيد الأمّ فقط، فلا يؤذوها بكلمةٍ أو بنظرة، وعندها، سيحصلون على رضاها ورضى الله.. فكل يوم فيه برّ للأمّ إنّما هو عيد في حدّ ذاته.

معلّمون شهداء.. بالقلم والبندقية

تحقيق: زينب صالح خشاب

لا يزال صدى صوتهم يصدح من كل لوح، وطبشورة، وصف. ولا تزال دروسهم ومواعظهم راسخة في أذهان تلاميذهم وعقولهم. لم تكن البندقية سلاحهم فقط، وإنما قلم، وكلمة، ومنبرٌ أيضاً عبّد درب أجيالٍ ما عرفت للذلّ والخضوع أيّ طعم ولون..

إنّهم المعلّمون الشهداء استجابوا للنداء في لحظة مصيرية حاسمة، فقد حان وقت الاختبار لبلوغ الوصال.. فما قيمة كل الكلام إن لم يترجم ببطولاتٍ في أرض الميدان، فدروس وعبرٍ ستبقى خالدةً على مرّ الزمن!! هم الذين عبّدوا الموقف بالدم، فاستحال الدم حقاً، وانتصاراً، وقضية. وفيما يلي، حكايا بعض المعلّمين الذين التحقوا بساحات الجهاد، حتّى باتوا شهداء الكلمة، والقلم، والعلم.

* صانع التاريخ ومعلّمه

كانت المقاومة محور حياته واهتمامها، فتبرّع لها بأول راتب تقاضاه منذ أن عُيّن أستاذاً في سلك الدولة، بعد نجاحه في امتحانات الخدمة المدنية. كان شاباً رياضياً ولعب كرة قدم، ينظّم المباريات للشبان والفتية، ولكن شاءت حرب تمّوز أن تمنعه من إقامة مبارياتٍ كان قد وعد اللاعبين بها.. هو الشهيد وجيه طحيني.

«إنّه التاريخ ومعلّمه، هو الحبر الذي ظلّ ينزف فوق سبورة الذاكرة، ليكتب كلماتٍ مقاومة، تقرأها الأجيال على امتداد جغرافيا الوطن». بهذه الكلمات يصف حسن صالح معلّمه الراحل، الشهيد وجيه طحيني، ذاك الذي ما ترك عينا الشعب طيلة أيام حرب تموز 2006م، فصمد في المواجهات الضارية، ثمّ جرح، ونزف حتّى الشهادة. «لقد كان مبتسماً وهو ينزف، تماماً كما كان في صفّه طيلة أيام عمله كأستاذٍ ثانويّ في ثانوية البلدة.

لم تكن البندقية سلاحهم فقط، وإنما قلم، وكلمة، ومنبرٌ أيضاً عبّد درب أجيالٍ ما عرفت للذلّ والخضوع أيّ طعم ولون



الشهيد الأستاذ وحيه طحيني

هو لم يكن معلماً فقط، بل كان أباً حنوناً، وراعياً، ومحبباً. كان يسخر من العدو الصهيوني ويستهزئ بقدراته العسكرية، ولا يبدي خوفاً منه إطلاقاً كلما حلقت طائراته في سماء عينا التي كانت لا تبرحها أبداً. كان

يحدثنا عن الحرب بأساليب جميلة ناعمة، تبتت العزيمة في نفوسنا. وأثناء

شرح درس التاريخ، كان يطلب منا أن ننتقد

بأنفسنا الأخطاء الحاصلة في تاريخ أمتنا وبلدنا، ويقول إننا نحن من سيكتب التاريخ الجديد. أما عن تحرير الجنوب عام 2000م، فكان يعدّه أعظم تاريخ شهده العرب طيلة سنوات وجودهم».

* مجموعة في رجل

هو ذاك الشاب الذي رفض الانسحاب من أرض المعركة في بلدة البياضة، فصمد، وقاوم حتى ظنّ الإسرائيليون أنهم في مواجهة مجموعة كبيرة من المقاومين، فأدّى له أحد ضباط العدو التحية لحظة استشهاده.. إنه الشهيد بشير علوية.

إنّه «صاحب الابتسامة الخجولة، والوجه البريء»

العاشق للحياة والمتمرد عليها في آن واحد، الشاب الذي يطوي صفحات نهاراته ولياليه بالعمل الدؤوب، وهو يعرف أنه سوف يبيع الحياة هذه بثمن بخس يوماً ما رآه قريباً، أقرب ممّا كنا نظنّ»، كما تقول شقيقته ليال علوية. وتضيف: «كان بالنسبة إلى تلاميذه المعلم، والأخ، والسند، والمعين. أحبّوه جميعاً، وعشقوا روحه. لقد كانت المقاومة نهجاً راسخاً له، لا يحيد عنه أبداً، فتطوّع في التعبئة التربوية، وراح يمضي جلّ لياليه في إعداد البصريات الحديثة لمجابهة ومقاومة الحرب الناعمة الموجهة لاستنزاف عقول الشبان، وما تزال أعماله حتى الآن شاهدة على إبداعه ونشاطه».



الشهيد الأستاذ بشير علوية



* الشاب الأنيق

في عيتنا الشعب،
أطلّ على المجاهدين
في بداية الحرب شاب
متسم أنيق، مرتّب
الهندام والمظهر، قال
له أحدهم ممازحاً:
«لوين جاي؟»، فضحك،
تاركاً الميدان يشهد على
جمالية مواقفه.. إنّه «محمود
قعيق» ناظر ثانوية «ليسيه أميكال
مودرن»، «الشاب المتحدّر من عائلة



الشهيد الأستاذ محمود قعيق

متعلّمة، فوالده هو صاحب الثانوية التي يعمل
فيها، ومع هذا استطاع الجمع بين عشقه لمهنته ودوره الجهادي، إذ انظم
مبكراً في صفوف المقاومة الإسلامية، وتخصّص في قسم مواجهة الدروع،
حتى صار في صفوف النخبة»، كما يقول محمّد⁽¹⁾.

ما يزال عبق العطر الذي كان يستخدمه الشهيد يفوح بين زملاء الجهاد،
«إذ كان كلّما فتح حقيبة، أو رتّب أغراضه شممننا رائحة جميلة من عطوره
المفضّلة. أثناء احتدام المواجهات في الجبهة، كان دائم الابتسام، جميل
الروح، إيجابياً، لا يخاف، ودائم الاطمئنان، فما بالك بحاله في المدرسة بين
التلاميذ؟»، كما يقول أحد زملاء الجهاد «علي». وفي أحد أيام شهر آب،
استيقظ محمود مبتسماً، وعندما سُئل عن السبب قال: «رأيت حلماً جميلاً،
أظنه سيتحقّق قريباً!». هكذا نعى نفسه بسرور وفرح، لتحمل مدرسة
والده اسمه، وتصبح «ثانوية الشهيد محمود قعيق»، لترسم
للشهاد صفحات من نور وجهاد على امتداد سنين عطائها.

* درسٌ للأجيال

قبل تحرير عام 2000م، كان يمرّر لطلابه بعض دروس
الجهاد والتضحية، ويزرع فيهم بذور التمرّد والثورة، حتى
يصبحوا جمراً تحت الرماد. كان يتنقّل بين البيوت كالداعية،
يحدّث الناس بالتعاليم الإسلامية الأصيلة، ويغرسها فيهم، كما كان
يصلح سيارت العملاء، بهدف الاستماع إلى ما يتناقلونه من أخبار، ثمّ ينقلها

«رأيت حلماً جميلاً،
أظنه سيتحقّق
قريباً!». هكذا نعى
الشهيد محمود قعيق
نفسه بسرور وفرح.



الشهيد الأستاذ راني بزي

إلى قيادة المقاومة.
هو الشهيد راني
بزي، الذي اعتقله
العملاء في العام
1999م، وزجّوا به
في معتقل الخيام،
بتهمة وجود سلاح
للمقاومة بالقرب
من منزله، لينطلق إلى
الحرية من جديد في تحرير
أيار من العام 2000م. بعد ذلك،
تفرّغ للتدريس في مهنيّة بنت جبيل،

إلى جانب عمله الجهادي، حيث كان «مثال

الأستاذ الخلق الذي أحبه تلاميذه كلّهم. لم يكن أستاذهم فقط، وإنّما
كان لهم الأخ، والمساعد، والسند. لقد خطّ في نفوسهم كلمات من نور لن
تمحوها السنون عبر مواقفه، وسلوكياته، وقيمه النيّرة التي كانوا يبصرونها
جليّة في روحه»، كما يصفه صديقه فؤاد (اسم مستعار). بعد استشهاده،
خلّد الشهيد راني في ذاكرة التلاميذ والوطن، فصار قصّة تُقرأ في أحد كتب
مدارس المهديّ للصف السادس ابتدائيّ، تحت عنوان «فارس من بلادي». كما
صار اسمه عنواناً للعلم، إذ حملت مهنيّة بنت جبيل اسمه: «ثانويّة
الشهيد راني بزي الرسميّة»، ليصنع بذلك ورفاقه الشهداء تاريخاً جديداً
لبنت جبيل، سيظلّ محفوظاً في صفحات التاريخ.

* صانعو الأجيال

هؤلاء هم المعلّمون الشهداء، الذين لم يتوانَ أحدهم عن تقديم
خدماته للوطن والشعب كافّة، عندما دقّ ناقوس الخطر. فالبندقيّة هنا
أصدق إنباء من الكتب.

هم صانعو الإنجازات، ومسطّرو البطولات، ومرّبوا الأجيال.. أجيال
أسسوا لها دعائم منهج وبرنامجٍ دراسيّ من نوعٍ آخر، مستمدّ من وصاياهم،
ومواقفهم، وكلماتهم.

الهوامش

(1) موقع المنار: <http://www.almanar.com.lb/article/?id=775124?h.archive.almanar.com.lb/article//:htt>
ost/16079/s://alwelayah.nettt موقع الولاية.



حبّ «زينب» «مَلَك» قلبي

لقاء مع الجريح المجاهد

حسين عاصي (مَلَك)

داليا فنيش

اقترب «ملك» من طفلة «زينب»،
وراح يحدّق بها. تأملها ملياً حتّى
تأجّج في داخله شعور غريب، لم يَنبُتْهُ
من قبل.. إنّه لهيب الشوق إلى أرض
كربلاء، لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، وأهل
بيته وأصحابه. دنا منها أكثر، وهمس في أذنها أذاناً من
نوع خاص: «قد تكون هذه المرّة الأولى والأخيرة التي أراك فيها يا
طفلتي.. إن أنا استشهدت، أوصيك بأن تحافظي على خطّ الجهاد عندما
تكبرين..». طبع على وجنتيها قبلاّت وداعه الحانية، ثمّ همّ بمغادرة
المستشفى، بعد أن اطمأنّ إلى حالة زوجته الصحيّة، مودعاً بين يديها
أمانته «زينب»، قاصداً قبلة الجهاد، ساحات المعركة في سوريا. ذلك
مشهد من حياة المجاهد حسين عاصي الذي اختبر الجراح وكان عصياً
عليها. نبقى مع بداية رحلته تلك.



* لحظة الاختبار

«ملك» هو ذاك الذي أُشرب حبَّ أهل البيت عليهم السلام، وخاصة السيِّدة زينب عليها السلام، ذلك الحبِّ، عبر تربيته الإسلاميَّة منذ نعومة أظفاره في ربوع أبويه، تربى أيضاً في كشافة الإمام المهديّ عليه السلام، ولاحقاً خضع للدورات الثقافيَّة والعسكريَّة.

وكان اندلاع الحرب في سوريا فرصةً ليثبت فيها «ملك» ولاءه للسيِّدة «زينب» عليها السلام وعشقه لها. فلم يقرَّ له قرار إلى أن استجاب الله دعواته ليكون حارساً لمقامها عليها السلام.

وهكذا، انتقل «ملك» إلى حيث رغب وأحبَّ، وهو بحالة روحيَّة ومعنويَّة لا مثيل لها. وها قد حان الوقت ليجسّد فعلياً

رسالة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، فكبلاء لا تُحيا بذرف الدموع فقط، وإنَّما بنصرة المظلومين، وإعلاء كلمة الحقِّ.

* «كلنا عبّاسك يا زينب»

وصل «ملك» إلى مقام السيِّدة «زينب عليها السلام» في يوم ذكرى استشهادها، فافتتح يومه الجهاديَّ هناك ببركة الاستماع إلى مجلس عزاء حسينيٍّ أقامه المجاهدون.. هؤلاء المجاهدون الذين وجد كلَّ واحدٍ منهم كأبي الفضل العبّاس، حاميِّ «زينب» وكفيلها، فعاهد الله على المضي في هذه الحرب حتّى الرmq الأخير.

* يدي فداك

في اليوم الثاني، تعرّض مقام السيِّدة زينب عليها السلام لهجوم من قبل التكفيريِّين، حيث أصابت شظيَّة عضلة يد «ملك» اليمنى وتلك كانت أولى إصاباته؛ ما استدعى نقله إلى المستشفى لتلقّي

العلاج المناسب. لم يبال بحال يده، فهي أقلُّ ما يمكن أن يقدِّمه فداءً للعقبلة زينب عليها السلام، بل راح يتحسّر لأنّه لم ينل شرف الشهادة في سبيل الله!

بعد عشرة أيام، عاد «ملك» إلى بيته، فخضع لعلاج فيزيائيٍّ بدأ يتمثّل على إثره للشفاء. وبعد ستّة أشهر، شُفيت يده تماماً.

* الجهاد ثمَّ الجهاد

بعد مدّة، ارتبط «ملك» بفتاةٍ مؤمنة،

كان اندلاع الحرب في سوريا فرصةً ليثبت فيها «ملك» ولاءه للسيِّدة «زينب» عليها السلام وعشقه له



ارتضت أن ترتبط بدورها بطريق ذات الشوكة، وتحمل طبيعة عمله وغيابه المستمر عن البيت، فوافقت على الزواج منه، لتبدأ معه حياةً جديدةً، أصبحت فيها شريكاً في الجهاد.. إلى أن حان موعد قدوم «زينب». لقد تفهّمت زوجته تعلّقه بعمله واندفاعه الشديد له، ولكن ما لم تستطع تفهّمه كيف له أن يغادر ابنته لحظة ولادتها، وهي التي انتظر قدمها بفارغ الصبر! فما إن كحل عينيه برؤيتها، واطمأن إلى صحّتها، حتّى أوصى زوجته بها، بكلماتٍ تُنذر بأنّه لن يعود ويراها مجدداً: «بانتظاري عمل مهمّ.. اهتمي بحجابها ودينها عندما تكبر!».

* وقعٌ خاصٌ

منذ أن عرف «ملك» بأنّه سيُرزق بطفلة، لم يتردّد ولو لحظة واحدة في اختيار الاسم الذي سيطلقه عليها.. هذا الاسم الذي لطالما كان حاضراً في عقله، وقلبه، ووجدانه. إنّها «زينب»، التي كان لوقع اسمها وحده أثرٌ خاصٌ في نفسه، كيف لا، وهي المرأة الصبورة التي تحمّلت الأذى، وصبرت على البلاءات والمصائب يوم واقعة الطفّ!

* بشكلٍ نصفِي!

اتّصل بزوجته بعد يومين من وصوله إلى سوريا للاطمئنان إليها وطفلته، فطلبت منه أن يكون حاضراً معهما في يوم عيد الأضحى، فسوف يكون أوّل عيد لهم كعائلة. أخبرها أنّه سيحاول المجيء دون أن يعدها بذلك، منهيّاً اتصاله، مماًزحاً بكلماتٍ أثارت قلقها وخوفها: «من يدري.. قد أعود إليكما بشكلٍ نصفِي!».

بدأت التحضيرات لتنفيذ هجومٍ ضدّ التكفيريين، و«ملك» يملؤه حماس وشوق كبيران لملاقاتهم من جديد، وهو يردّد أمام رفاقه: «أتمنى أن أصاب بالجراح أو أن أستشهد في هذه المعركة لكي أحصل على كرامة الإمام الحسين عليه السلام»، فردّد عليه زملاؤه مماًزحين: «لا تستعجل على رزقك!».

كانت المواجهات مباشرةً وشرسةً، تنتقل من بيتٍ لآخر، وكان المقاومون يسمعون شتائم التكفيريين التي كانت تُطلق

نحوهم من وقتٍ لآخر، ولكنهم كانوا يقابلونهم بشعارات: «لبيك يا زينب.. لبيك يا حسين..». في هذا الوقت، وصل «ملك» وبعض المجاهدين إلى أحد المنازل، وإذ بعبوةٍ تنفجر فجأةً، فتصيبه إصابةً مباشرةً، تطايرت معها الدماء من رأسه ومختلف أنحاء جسده!

نُقِل إلى المستشفى، فمكث هناك عشرة أيّام فاقداً للوعي. وعندما استيقظ، حاول تحريك رجليه، فلم يتمكن. ثمّ وضع يديه عليهما ليتحسّسهما، فلم يشعر بهما كذلك! وما هي إلا لحظات حتّى تذكّر ما قاله لزوجته قبل أيّام: «من يدري.. قد أعود إليكما بشكلٍ نصفِي!».

* عبر الشرفة

رضخ «ملك» لمشية الله في أن اختاره جريحاً، خاصّةً وأنّه هو الذي كان قد أسرّ عن رغبته في أن يواسي جراح الإمام الحسين وأبي الفضل العباس عليهما السلام، فنال ما تمّنَى! وبينما كان لا يزال يتلقّى العلاج، أصيب بجرثومة أقدته ثلاثة أشهر إضافية داخل المستشفى، الأمر الذي منعه من رؤية طفلته «زينب»!

كان وقع الخبر صعباً للغاية، فبدلاً من أن يحملها بين ذراعيه ليخبرها أنّها «بابا»، ويلاعبها، ويحضنها، ها هو يشاهد

رضخ «ملك» لمشية الله في أن اختاره جريحاً، خاصّةً وأنّه هو الذي كان قد أسرّ عن رغبته في أن يواسي جراح الإمام الحسين وأبي الفضل العباس عليهما السلام



صورها وأفلامها عبر الهاتف! فبقي على هذه الحال إلى أن خطر له يوماً أن يراها من على شرفة المستشفى.

خمسة طوابق فصلت بين «ملك»

و«زينب»! ولكنه على الرغم من ذلك بدا

مسروراً، إذ رآها أجمل وأكبر ممّا بدت له في

الصور. حاول جاهداً أن يتمالك نفسه، وأن يبقى

قويّاً أمام ذلك الموقف، ولكن العبرة خنقته، ودموعه

غدرته.. إنّ ابنته موجودة في حديقة المستشفى، وهو لا يستطيع الاقتراب منها!

* عرس العودة

انقضت مدة العلاج، وعاد «ملك» إلى بلده، فاستقبل استقبال العريس، بالورود والأرز، والزغاريد والحلوى.. لقد عانق ابنته عناقاً حازماً.. عناقاً انتظره طويلاً، ولم يشأ أن ينتهي أبداً!

أحاط الناس به من كلّ جانب، فشعر بمسؤوليّة إضافيّة لمواصلة هذا الدرب! وبدأ يلقي على مسامعهم كلمةً كان قد حضرها مسبقاً: «يا أشرف الناس.. سوف أبقى صابراً حتّى يختم الله حياتي بشهادة مباركةٍ دفاعاً عن سيّدتي زينب عليها السلام.. أجدد العهد مع الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام،



وأقول له كما قال أصحابه في ليلة العاشر من محرّم: أنبقى بعدك؟! لا طيّب الله العيش بعدك يا حسين».

* رغم الجراح

خضع «ملك» للمزيد من العلاجات إلى أن استقرّ وضعه؛ فانطلق بعد ذلك إلى ساحة جهاد من نوع آخر، ليس بالسلاح العسكري هذه المرّة، وإنما بسلاح الموقف والكلمة، استجابةً لنداء السيّد حسن الذي قال ذات مرة: «حيث يجب أن نكون سنكون»، فلم يمنعه الكرسيّ المتحرّك من التواجد في المناسبات المختلفة، التي كان يُدعى إليها من قبل التعبئة التربويّة وكشافة الإمام المهديّ عليه السلام، ملقياً الخطابات، والكلمات، والمواقف. وفي أحد أيّام ذكرى انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، دُعي «ملك» لزيارة الجمهوريّة الإسلاميّة، وقد حظي هناك باستقبالٍ من نوعٍ خاصّ، فألقى كلمةً في الحاضرين في مجمع الإمام الصادق عليه السلام في قم.

لقد استمدّ «ملك» بجراحه قوّةً وعزيمةً لم يشعر بهما من قبل.. فبالجراح عرف معنى الصبر، والمثابرة على العمل، والمضي قدماً، وعدم الاستسلام، والتحدّي.. ولولا هذه الجراح والتضحيات العظام التي شهدتها مسيرتنا عبر مرّ التاريخ، لما انتصرت ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولما ظلّت مفاهيمها خالدة إلى هذا الوقت، بل وستبقى كذلك إلى أبد الدهر!

* تخليداً للذكرى

رُزق «ملك» ببطفلةٍ ثانية، فلم يواجه مرّةً أخرى أيّ صعوبة في اختيار الاسم.. إنّه موجود فيه ومعه، وحاضر في كلّ كيانه ووجدانه، يوثّق تضحياته، ويخلّد ذكرى شجاعته وبطولته.. فحملت ابنته الثانية اسمه الجهاديّ: «ملك»!



الاسم الثلاثي: حسين عبد الحميد
عاصي «مَلَك».
مكان الإصابة وتاريخها: سوريا،
2013/03/26م.
نوع الإصابة: بتر القدمين تحت
الركبة مع نزيف في الدماغ.



مؤسسة الشهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
 اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ، وَمِنْهُمْ
 مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا

(الأحزاب: 23)

قرّبت أمّه وجهها من وجهه، في ساعاته الأولى، ونظرت من شبّك السيارة لتؤدّن في أذنيه أذان النصر الأوّل، فهاهنا كان معتقل «أنصار»، قد صار خراباً، وهنا حاجز لم يبقَ منه إلّا رائحة بارود المجاهدين، وهذه فلول الجنود الصهاينة المهزوميّـن، يللمون عتادهم، ويركبون ملّلاتهم، ليتراجعوا إلى ما أسموه الحزام الأمنيّ الحدوديّ.. إنّه الانسحاب الأوّل للعدوّ الإسرائيليّ بعد سلسلة من الضربات الموجعة.. إنّها مقدّمة الانتصار الكبير.



شهيد الدفاع عن المقدّسات أمين فوزي مطر (صادق)

اسم الأمّ: صبحيّة علي زراقط.

محل الولادة وتاريخها: النبطيّة

1985/4/2 م.

رقم القيد: 559.

الوضع الاجتماعي: متأهل وله ولد.

مكان وتاريخ الاستشهاد: سوريا، الغوطة

الشرقيّة 2013/10/22 م.

نسرين إدريس قازان



* طفولة حالمة

لطالما أحبّ أمين أن يسمع حكاية النهاية الأولى هذه، وكثيراً ما سأل قلبه عن المقاومين الذين رسم ظللاً لهم في أحلامه: ترى كيف لا يخافون الموت؟ سؤال غاب مع اندحار العدو الإسرائيلي في أيار من العام 2000م، وقد ظلّ أنّ تلك الحقبة انتهت، وبدأت معها مرحلة جديدة.. فعاش عمره في القرية يرتع في حقولها، يقطف الهليون والصعتر والأعشاب البرّية، ويقسّم حصاده بين أمّه والجيران.. كان فتى مسالماً، لا تذكر أمّه أنّ أحداً اشتكى أو تذرّم منه يوماً؛ بل على العكس، كان عوناً للناس، بحبّ المساعدة.

* اسمٌ على مسمّى

عمل أمين في محل ألمينيوم، وكان عمره لا يتجاوز الثانية عشرة. وفي أحد الأيام، أراد صاحب المحلّ أن يختبر أمانته، فوضع سلسلةً ذهبيةً في المحلّ، وتعمّد عدم التواجد في مكان العمل في ذلك اليوم. وما إن عاد حتّى أعطاه أمين السلسلة، فاطمأنّ الرجل أنّ محلّه في يد «أمين».

* قصة الشيخ إبراهيم

قبل النوم، في كلّ ليلة، كانت أمّه تخبره وإخوته قصةً جدّها الشيخ إبراهيم من بلدة هونين، وكيف أنّه كان من الزوّار الدائمين للإمام الرضا عليه السلام، على الرغم من صعوبة السفر على الجمال في ذلك الوقت. سمع



أمين الكثير من الحكايا عنه، ولكن أكثر ما أثار به هو قصة صرة المال، تلك الصرة التي وجدتها زوجة الشيخ ذات نهار في كيس البرغل، ظناً منها أن زوجها خبأها هناك لتسدّ بالمال رمقها ورمق أولادها. وعندما عاد الشيخ إبراهيم، لامته زوجته على وضع الصرة في كيس المونة، فأخبرها أنه ليس هو من فعل ذلك، وأنه لم يملك المال أصلاً ليضعه هناك، بل كل ما قام به قبل السفر أنه توجه للإمام الرضا عليه السلام قائلاً: «عائلي أمانتك».

* رعاية أهل البيت عليهم السلام

ظلت هذه القصة ماثلة أمام أمين، وظل هذا الشعور برعاية أهل البيت عليهم السلام، يرافقه دوماً في تفاصيل حياته كلها، حتى بات المسار الذي رسم له عناوين حياته اللاحقة.

* حياة طيبة

كبر أمين وشطف العيش يحفّ بابتسامته الهادئة وخفة ظله. كان جميل المعشر، وحسن الخلق، حتى عندما يغضب، كان يسارع إلى ضبط نفسه، والتفكير في حلّ هادئ للأمور، فكان شعاره أن الكلمة الطيبة تُنبِت حياةً طيبة.

* كادّ ومجاهد

عندما اندلعت الحرب في سوريا، قرّر أمين الالتحاق بصفوف المجاهدين للمشاركة في الدفاع عن المقام. وها هو مؤذّن الجهاد يؤذّن للمثول بين يديه، فخضع للدورات العسكرية، وصار يغيب من دون أن يعرف أحد عنه شيئاً. تزوّج أمين ورزق طفلاً أسماه محمّداً. وهكذا، اختصر حياته بين سوريا، والمحلّ الذي فتحه ليعمل من خلاله، وعائلته. فكان إن عاد من عمله الجهادي ليلاً، فتح محله صباح اليوم التالي، ليعمل بجدّ وكدّ، وقد اشتهر بدقته في مواعيد تسليم ما يُطلب منه، وكان همه الوحيد كفاية عائلته، أما الناس الذين كانوا يخلفون معه في تسديد ما يتوجّب عليهم، فكان يقول عنهم: «الله يسامحهم».

* قائمٌ وعابد

لم يسمح أمين لظروف عمله الضاغطة أن تؤثر على وقت عبادته الذي خصّسه للكثير من المستحبات. وعلى الرغم من أنه التزم في سنّ التكليف، إلا أنه قضى سنوات صلاة وصيام عمّا في الذمّة. كما وكان يصلي صلاة الليل،

وإذا ما أخذه التعب ذات ليلة، صلّاها قضاءً في الصباح. أمّا «صلة الرحم»، فكانت من المسلّمات لديه، إذ كان يخصّص نهار الجمعة من كلّ أسبوع لزيارة عددٍ محدّدٍ من الأقارب.

* إحياءٌ من نوعٍ خاصّ

لم يحلّ العمل الجهادي بين أمين وأعماله العبادية، لا بل راح يعلم من كان معه من المجاهدين في سوريا أعمالاً ومستحبات، وخصوصاً صلاة الليل. وفي آخر شهر رمضان له في هذه الدنيا، أحيا ليلة القدر، ليلة استشهاد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، في مقام السيّدة زينب عليها السلام، حيث كان المقام محاصراً، ولكنها كانت من أجمل ليالي العمر التي انقطع فيها أمين إلى الله..

* كتمانٌ شديد

بكثيرٍ من السريّة أحاط أمين عمله، فلم يعلم أحد أنّه كان يربط في سوريا؛ ذلك أنّه كان عليه مواكبة المرابطات في سوريا بدورات عسكريّة. ولكن عندما صار يتأخّر عن مواعيد عودته في بعض الأحيان، بسبب التطوّرات العسكريّة، عرف أهله أنّه يتردّد إلى سوريا للالتحاق بصفوف المجاهدين، دون أن يبوح بأيّ كلمة عن طبيعة العمل الذي يقوم به.

* بشريّة الشهادة

قبل أسبوع من شهادته، رأى أمين جدّه الشيخ إبراهيم وحوله عدد من الرجال، فوقف أمامه وأوصاه بالسيّدة زينب عليها السلام، ثم بدأ يعرّفه بمن حوله، فكان الإمام عليّ الرضا عليه السلام أوّلهم، ثمّ بدأ بتعداد الأنبياء من حوله، وأمين يسأل نفسه مستغرباً: «من أنا ليُعرّفني جدّي عليهم؟! من أنا؟». وما إن فتح عينيه حتّى استبشر بالشهادة.

في زيارته الأخيرة إلى منزله، أوصى أمين أمّه بابنه وزوجته، واتصل بجميع إخوته مودّعاً إياهم. وكانت تلك رحلته الأخيرة التي أناخ فيها رحله، فقد تعرّض لكمين في الغوطة الشرقيّة، فاستشهد مستبشراً وافيّاً بما عاهد الله عليه.



أسئلة مسابقة العدد 330

1 صح أم خطأ؟

- أ- يجوز استخدام مياه «مشروع العباس» للوضوء والغسل.
 ب- بدأ الشيخ راغب العمل على تأسيس مبرة السيدة زينب عليها السلام في جبشيت عام 1982م.
 ج- إن تحول المجتمعات الإنسانية إلى مجتمعات مدنيّة لم يؤثّر على شكل الأسرة وقيمتها.

2 املأ الفراغ:

- أ- «علينا أن لا نرى أنفسنا دائنين لخلق الله عندما نخدمهم، بل هم الذين (...) علينا حقاً». .
 ب- «من سعى في (...) أخيه المسلم، فكأنّما عبد الله عزّ وجلّ تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله». .
 ج- «إنّ من الناس مفاتيح (...)».

3 من القائل؟

- أ- «مُرِ الصَّبِيّ فَلْيَتَصَدَّقْ بِيَدِهِ بِالْكَسْرَةِ وَالْقَبْضَةَ وَالشَّيْءَ إِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُرَادُ بِهِ اللَّهُ وَإِنْ قَلَّ بَعْدَ أَنْ تَصَدَّقَ النِّيَّةُ فِيهِ عَظِيمٌ». .
 ب- «كان عظماء أهل العرفان يرجحون في بعض الأحيان خدمة الناس على العبادات الفردية». .
 ج- «الخلق كلّهم عيال الله، فأحبّهم إلى الله عزّ وجلّ أنفعهم لعياله».

4 صحح الخطأ حسبما ورد في العدد:

- أ- قدّم الشهيد راني بزّي خمسين دولاراً لأحد المحتاجين عند مروره بالقرب منه.
 ب- استهمل النبيّ محمد صلى الله عليه وآله بعثته الشريفة في الخامس والعشرين من شهر شعبان.
 ج- سُمّي شهر رجب بالأصب؛ لأنه تُصبّ فيه المغفرة صبّاً.

- ★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- ★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:
 الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية
 مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- ★ كل من شارك في اثني عشر عدداً ويقدم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- ★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة واثنين وثلاثين الصادر في الأول من شهر أيار 2019م بمشيئة الله.

5

ما/ من المقصود؟

- أ- الغاسق في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾.
 ب- المدعو له في: «اللهم المم به شعثنا، واشعب به صدعنا...».
 ج- ﴿إِمَّا يَنْتَلِعَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾. من هما؟

6

في أي دعاء وردت هذه الجملة:

«إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً»؟

7

في أي مورد وردت الآية الكريمة:

﴿فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِلنَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾؟

8

اختر الجواب الصحيح:

يتميّز شهر رجب عن بقية أشهر النور بأنه شهر:

أ- الرحمة ب- الولاية ج- العروج

9

ما هو النظام الذي يكفل سعادة البشر دنيوياً وأخروياً؟

10

من هو الشهيد الذي أدى له أحد ضباط العدو الإسرائيلي التحية بعد استشهاده؟

آخر مهلة لتسليم أجوبة المسابقة: الأول من نيسان 2019م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 328

الجائزة الأولى: عفاف أحمد عطوي، 150,000 ل.ل. الجائزة الثانية: دلال فوزي أحمد، 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- | | |
|-------------------------|------------------------|
| * مروة علي طه. | * أحمد جميل طالب نعمة. |
| * علي خالد علاء الدين. | * عيسى عبد خليل. |
| * محمد فوزي أحمد. | * رانيا علي حمود. |
| * علي عزت الغداف. | * فاطمة أحمد فقيه. |
| * رمزي محمد عبد الكريم. | * ليندا حسن برجى. |
| * مريم حمزة الأسمر. | * محمد حسين ناصر فران. |

- * يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- * تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني (ق.ر.ت.و.).
- * كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- * يحذف الاسم المتكرر في قسائم الاشتراك.
- * لا تُسلم الجائزة إلا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- * مهلة تسليم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلا فتعتبر ملغاة.

يستبشرون

وهم يقتنون	أحياء ما عرفوا الموت
وبعد صلاة الليل	وما زالوا يرزقون
يهمسون في أذن الفجر	ظمء عطشى
أَنْ هَلَمْ معنا	ومن معين الحسين
في رحلة العروج	راحوا يشربون
وهم السبع المثاني يرتلون	ساروا إلى الحياة
مسحوا عَنَّا الذَّلَّ والهوان	عبر قنطرة الموت
وكتبوا لنا النصر	وهم عاشقون والهون
وابتسموا قبيل رحيلهم	يساهرون الليل
وهم يستبشرون	والنجوم والأشجار
	تلهج معهم بالدعاء

محمد أحمد سالم

هل صحَّ طوافهم؟

سَلْ كَعْبَةَ الطُّهْرِ هَلْ صَحَّ طَوَافُهُمْ؟
 مِنْ نَسْلِ إِبْلِيسَ كَيْفَ الْحَجُّ مُنْصَرَفٌ
 هُمْ ثَلَاثَةٌ سَجَّوْ نُوقٍ عِنْدَ حَضْرَتِهِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ.. مِنْ الرَّحْمَنِ قَدْ أَنْفَوْا
 صَنَعَاءُ أَرْثِيكَ فِيكَ الْمَوْتُ مَا تُكَلِّ
 شَتَّانَ مَا بَيْنَ جِسْمٍ مَاتَ مَا سَعَفُوا
 قُمْ أَدِيرِ صِخْ هُنَا يَا عِصْمَةَ الْيَمَنِ
 وَأَشْكُ بِغَارِ جِرَاءٍ: حُرِّقْتُ صُحْفُ
 لَهُ دَرُّ الْكُلُومِ الْقَانِطَاتِ قَلَا
 ضَاهَاهُمْ عَكْفُ جَبْهَاتٍ وَإِنْ عَدَفُوا

سارة يوسف فقيه



إنّي شهيد

مهداة إلى الشهيد حسين محمد عثمان

(مرتضى) (*)

قبل أيام قليلة من استشهاد الأمين على
الدماء، سيّد قافلة العشق، أبصرت عيناه النور
على حبّ السيّد الراحل عباس الموسويّ
(رضوان الله عليه).

للسيّد عباس والشهيد قصّة ارتباط وثيق.
فهو القائد القدوة، والأب الحنون، والمجاهد
الشجاع، وهو أبّ الأيتام، وأنيس المجاهدين.
كم من مرّة ذهب إلى ضريحه، يسأله القرب
من مقامه، يطلب منه الدعاء؟ وكان له ما
شاء.

فراق السيّد علاء أعياه. أيبقى المقاوم
طويلاً دون أخيه؟! ودّعته أمّه، فأودعته
السلام: «بني، ضمّ أخاك عتيّ، واذكراني عند
الزهراء».

دافع، تصدّى كالليث، تجلّى فيه
إيثار العباس، وبأس عليّ. طالبه الرفاق
بالتوقّف؛ لأنّه أخ لشهيد، لكنّه قال: إنّي شهيد
هذه المعركة.

فاطمة داود

(*) ولد في ٢٩ كانون الثاني

١٩٩٢م. استشهد في تاريخ

٢٠١٤/٣/٢م بعد شهادة أخيه

السيّد علاء بتسعة أشهر في

القلمون.



دمي إليك

هديتي أمّي...

(مهداة إلى شهداء الدفاع

المقدّس شهداء الحوراء زينب عليها السلام)

أيّ شيء في عيدها أهدي؟!
أمّي...

سأحدّثكم عن أمّي... هي أمّ
كلّ مجاهدٍ أبّي

هي أمّ كلّ مقاومٍ علويّ
هي أمّ كلّ شهيد... كلّ جريح

أمّي... أيّ شيء في عيدها
أهدي؟!

وهي كلّ أمّ أرضعت بطلاً
هي كلّ أمّ ربّت مناضلاً جبلاً

هي كلّ أمّ دفعت بابنها
للجهاد فصار ليثاً...

أمّي يا كلّ تلك الأمّهات
لا شيء في عيدك يستحقّ

إليك أن يهدى لأنّه حقير
أمّي سأهديك شهادتي،

ففيها لقاء الزهراء لدى الجليل
أمّي! هديتي إليك رضاك عن

جهادي
ولن يكون دمي المهراق

للأجيال سوى الدليل
عبير دعموش

قلادة وشهيد

أوتسألونني عن الشهيد؟

وما الشهيد إلا رسّام استخدم دمائه حبراً لقلمه. ولصلاية قلمه، أبي الحبر أن يُزال من الورق. مهما مرّت الأيام والسنون لن يبید الورق ولن يذبل؛ لأنّه رسم شهادة خالصة من شهيد كان كلّ مبتغاه وصال حبيبه، والدفاع عن دينه وشرفه.

وتسألونني عن سرّ قلادتهم وعلاقتهم بها؟!

قلادتهم من نور، تتأرجح في أعناقهم بحبال الرصاص، تنزع النصر لتلّف به نعش شهيدها الذي أسرج خيل الرحيل، حيث الجنان والنعيم، خلفه أهات الأحبّة، ترافقه حرقة قلبٍ عليه، وحنين إليه، مغروس في ثنايا الروح. هل تعلمون سرّها؟

إنّها قلادة تزيّن جيادهم، وتوثّق ذكرياتهم، فيبقون في البال سادة الحضور، يتأرجحون بأوتار القلب.. تخاطبهم دمعة يتيمهم، فيترقرق دمعهم غيثاً من السماء، يروي جفاف حياتهم، فتزهر براعم الفرح من جديد في قلوبهم النديّة.

إنّها تلك القلادة المنيرة بطهارة قلوبهم.. ترافقهم الرحلة في الميدان، وتخوض الحروب معهم، إنّها حقاً قلادة وفيّة.

قاسم أحمد شلهوب

نفيرك الرّعد

عَجَباً إِمَامِي أَنْ بِيَانُكَ يُكْتَمَا
وَنفِيرُكُمْ رَعْدٌ يُسَبِّحُ فِي السَّمَاءِ
أَطْلِقَ بِيَانُكَ فَالرِّجَالُ تَقَاطَرَتْ
تَهْفُو إِلَيْكَ قَلُوبُهَا مِثْلَ الدَّمَا
مَنْ كَانَ نَصَرَ اللَّهَ يَرْجُو مَوْقِناً
مَنْ ذُو الْفَقَارِ يَمِينُهُ لَنْ يُهْزَمَا
مَنْ خَرَّتِ الْأَعْدَاءُ رُعباً إِنْ زَارَ
يُحْيِي الْعِظَامَ رَمِيمَهَا إِنْ يَبْسُمَا
وَطَنُ السَّرَابِ فَلَا أَمَانٌ يُرْتَجَى
بَلْ قَلْبُكَ الْوَطَنُ الْعَظِيمُ، هُوَ الْحَمَى
وَيَسْدَاكَ مَعْرَاجُ الشَّهَادَةِ وَالْهَدَى
تُسْقَى بِهَا الْعَشَّاقُ كَأَسْأَ زَمْزَمَا
فَلْتَخْرِسِ الْأَصْوَاتُ فِي وَسْوَاسِهَا
فَسَلَاحُكُمْ وَحْيُ السَّمَاءِ تَكَلَّمَا

الشيخ علي حسين حمادي

إليك معلّمي... معلّمتي

مع إطلالة شهر آذار..
وشروق شمس النهار..
نزقاً إلى صانعي الرجال ومرّبي الأجيال..
نسائم فخر وإجلال، بين طياتها آفاق الجمال، على ما قدّموا، فكان
أقرب إلى الخيال، ومن البديع يُقال:
أرأيت أعظم أو أجل من الذي
يبنى وينشئ أنفساً وعقولاً؟

داليا علي قاسم الحاج حسن

مرجبات

المناسبات الهجرية

عام 57هـ: ولادة الإمام الباقر عليه السلام

عن الإمام الباقر عليه السلام: «من استفاد أخاً في الله على إيمانٍ بالله ووفاءٍ بإخائه؛ طلباً لمرضاة الله، فقد استفاد شعاعاً من نور الله، وأماناً من عذاب الله...».

(تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص 295)



2

عام 212هـ: ولادة الإمام الهادي عليه السلام

عام 254هـ: شهادة الإمام الهادي عليه السلام

عن الإمام الهادي عليه السلام: «لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له».

(إرشاد القلوب، الديلمي، ج 1، ص 135)



3

عام 195هـ: ولادة الإمام الجواد عليه السلام

عن أبي يحيى الصنعاني قال: كنت عند أبي الحسن الرضا عليه السلام فجيء بابنه أبي جعفر عليه السلام، وهو صغير، فقال: «هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه».

(الكافي، الكليني، ج 1، ص 321)



10

رجب عام 23ق.هـ: ولادة الإمام علي عليه السلام

وُلد عليه السلام بمكة في البيت الحرام، يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل. ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى؛ إكراماً وإجلالاً له.

أقبلت فاطمة بنت أسد إلى بيت الله الحرام، وكانت حاملاً به، وقد أخذها الطلق، فقالت: «رب، إنني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنني صدقة بكلام جدِّي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنه بنى البيت العتيق، فبحق الذي بنى هذا البيت، وبحق المولود الذي في بطني، لمَّا يسرت علي ولادتي». فانشق جدار الكعبة، ودخلت فاطمة وغابت عن الأبصار، والتزق الحائط، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام.

(انظر: الأمالي، الصدوق، ص 195)



عام 62هـ: وفاة السيدة زينب عليها السلام

واجهت زينب الكبرى عليها السلام بنت فاطمة الزهراء عليها السلام وهي مسبية، أقوى سلاطين عصرها، ذلك السلطان الظالم السقّاك، قائلة له: «كِدْ كِيدِك، واسَعْ سَعِيك، وناصب جُهدِك، فوالله لا تمحو ذكرانا». (دروس عاشوراء، الإمام الخامنئي دام ظلّه، ص 298)



عام 183هـ: شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

بَعَثَ الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام إلى الرشيد من الحبس رسالة كانت: «إنّه لن ينقضي عَتيّ يوم من البلاء إلا انقضى عنك معه يوم من الرخاء؛ حتّى نقضي جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسر فيه المبطلون». (كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، الإربلي، ج 3، ص 8)



عام 13 ق. هـ: المبعث النبوي الشريف

عن الإمام علي عليه السلام حول بعثة النبي صلى الله عليه وآله وظروفها: «أرسله على حين فِترَةٍ مِنَ الرُّسلِ، وطُولِ هَجَعَةٍ مِنَ الأُممِ، واعتِزَامِ مِنَ الفِتنِ، وانتِشارِ مِنَ الأُمورِ، وتَلَطُّ مِنَ الخُرُوبِ، والدُّنيا كاسِفَةُ النُّورِ، ظَاهِرَةُ العُرُورِ على حينِ اصْفَرارٍ مِنَ ورَقِها، وإياسٍ مِنَ ثَمَرِها، وأغورارٍ مِنَ مائِها، قد دَرَسَتْ مَنارَ الهدى، وظَهَرَتْ أعلامُ الرّدى، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ لأهلِها، عابِسةٌ في وَجهِ طالِبِها» (نهج البلاغة، الخطبة 89، ص 157)

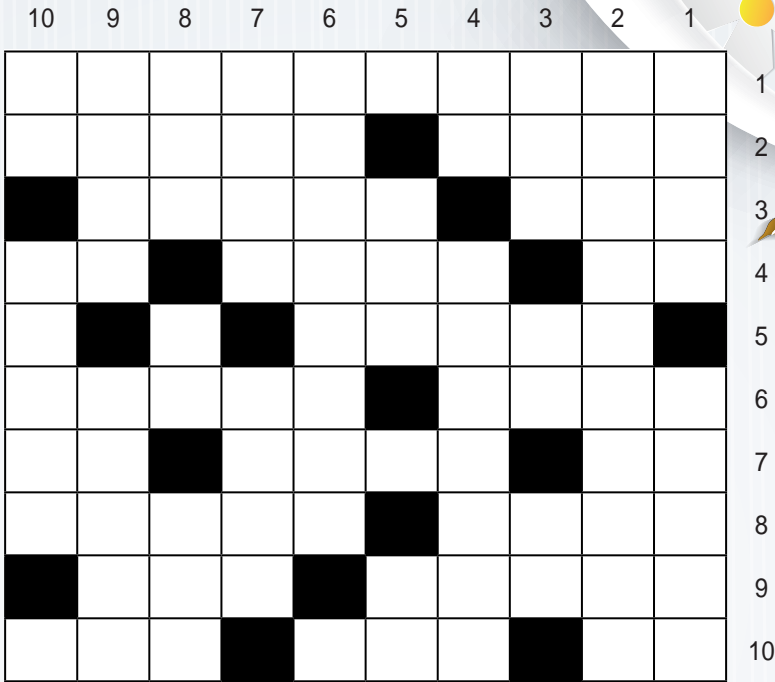


سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

			5					
	4		1	6	9		7	
		9	2		7	1		
	3	2	5		6	8	9	
	5		8		1		2	
8								2
	7		9	1	4		8	
	5		6		8		7	4

الكلمات المتقاطعة



عمودياً:

1. أحد الأنبياء-أحد أيام الأسبوع
2. أحد أصحاب الإمام علي عليه السلام
3. حسام-تمادي في العناد-نصف كلمة حثفه
4. نصف كلمة وضيع-كنية للإمام علي عليه السلام
5. ضمير منفصل-صات الضفدع
6. أحد ألقاب الإمام علي عليه السلام
7. اسم عربي مؤنث-يسافر
8. اقترب-حاجز-أسقط
9. ضد يستقبل-ساقطة في الامتحان
10. ضمير متصل-نذكر شخصاً بالسوء في غيابه

أفقياً:

1. أحد ألقاب الإمام علي عليه السلام
2. لمعان البرق-شرحوا وفسروا
3. زاد العدد على - أبناء
4. كل أمر مكتوم-وعاء-حرف جر
5. هم ووسوسة
6. أخلص من الخطر-الاسم الذي أطلقتها والدة الإمام علي عليه السلام عليه
7. خاصتي-تسجن-حرفان متشابهان
8. الذي يمارس السحر-نجازي الشخص
9. حديقة مغروسة بالنخيل-اسم للشخص غير اسمه الأصلي
10. نصف كلمة ساتر-من الحيوانات

- لوم



أجوبة مسابقة العدد 328

1 - صح أم خطأ؟

- أ- صح
- ب- صح
- ج- صح

2 - املاً الفراغ:

- أ- التقيّة
- ب- القيم
- ج- بدلتني العسكرية

3 - مَنْ القائل؟

- أ- الشهيد عماد مغنية
- ب- الإمام الخميني قَدَسَ سَمُوهُ
- ج- السيّد القائد عليّ الخامنئي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

4 - صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

- أ- الروحية
- ب- الاعتراض على
- ج- الأخلاق

5 - من / ما المقصود؟

- أ- مالك الأستر
- ب- الرسول ﷺ
- ج- الشهيد عليّ غالب ياسين
- 6 - أخلاقنا: قدسيّة الشهادة
- 7 - الكلمات
- 8 - الصلاة
- 9 - الإخلاص لله
- 10 - دعاء أهل الثغور

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 329

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ة	غ	ا	ل	ب	ل	ا	ج	ه	ن	1
ا	ل	ل	م	ن	ن	ا	ل	د	ا	2
ا	ن	ا	ت	ن	ا	ف	ا	ك	ا	3
ل	ا	ل	ه	ا	ن	ا	ر	س	ل	4
ج	ا	ل	ذ	ف	م	ت	ا	ت	ا	5
ي	ن	ي	ع	ت	ب	ا	س	س	م	6
ر	ك	ب	د	ي	ص	ر	ا	ر	ا	7
ا	ا	ع	ع	ا	م	ا	ل	ل	ل	8
ن	ب	ا	ج	ه	ر	س	ت	س	ي	9
ر	و	ج	ل	ا	ر	م	ر	م	م	10

حل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 329

3	8	1	7	4	2	9	5	6
2	5	6	3	8	9	1	7	4
4	7	9	6	1	5	2	3	8
7	9	4	2	5	3	6	8	1
8	3	2	1	6	7	5	4	9
6	1	5	8	9	4	3	2	7
1	2	3	9	7	8	4	6	5
9	4	7	5	2	6	8	1	3
5	6	8	4	3	1	7	9	2

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة، يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.



ضرب عشرة

نهى عبد الله

كانت الساعة تقارب العاشرة ليلاً حين وصلت والدته إلى المطار، رفع يده ملوِّحاً بها؛ كي تراه، قبل يديها وغادرا مطار بيروت تُجاه بلديهما بنت جبيل. في الطريق، بينما كانا يتحادثان، لفته شيءٌ ما، فأوقف السيارة جانباً، وهمس لوالدته: «هل تسامحيني في العشاء حتّى نصل إلى المنزل؟»، فأومأت مستغربة، ترّجل وتوجّه إلى حيث يجلس رجلٌ خمسينيّ، أمام منزل صغير، مكوِّراً رأسه في حجره، كأنّما حلّت به مصيبة، أخذ يتحدث معه، ثم أخرج كل ما في جيوبه من نقود، ووضعها في يد الرجل، فصاح: «هذا كثير، أحتاج إلى عشرين ألفاً فقط»، أجابه: «بالشفاء يا عمّ»، وانطلق في طريقه. تبين أن للرجل ابنةً مريضة، لا يملك ثمن دوائها، ولم يوفّق لتوفيره، ضاقت به الأرض، فجلس يدعو الله أن يعينه. سألته والدته: «هل تعرف الرجل؟»، فأوماً بالنفي، تابعت: «لمّ لمّ تحتفظ ببعض النقود؟ طريقنا طويل، لعلّ أمراً طرأ علينا؟»، فأجابها: «ابنته تحتاج إلى غذاءٍ ودواءٍ، وأنا أحمل أربعين دولاراً للاحتياط، بينما هو يحتاج إليها للضرورة، وعند الله لا يضيع أجر». كانت أمّه تعلم أنه بات مفلساً حتّى آخر الشهر، لكنّه لا يناقش في قضاء حوائج الناس. وفجأةً، سمعا صوت أبواب قويّة، فظهرت سيارة رباعيّة الدفع مسرعةً خلفه، وتضياء مصابيحها بقوة، توقّفت بمحاذاة سيّارته ما إن توقّف، وصاح السائق: «يا رجل، أين هي أراضيك؟ لك في ذمتي أمانة أرهقتني». مدّ يده وأعطاه رزمة ماليّة، وانطلق مودّعاً.

تقول والدته: «ساق الله إليه تلك الليلة أربعمئة دولار لحظة قدّم أربعين دولاراً فقط، أذكر جملة واحدة قالها: هكذا هو التعامل مع الله، جميل» (*).

(* قصة واقعيّة حصلت مع الشهيد راني بزّي، روتها والدته.